انطباعات المستشرق الاسكتلندي وليم موير عن المماليك البحرية في كتابه تاريخ دولة المماليك في مصر

ا.د عمار مرضي علاوي

ammarmardhi@yahoo.com

إياد جسام حسين نصيف

ayadjassamnasef@gmail.com

الجامعة العراقية / كلية الآداب

Impressions of the Scottish Orientalist William Muir on the Bahri Mamluks In his Book History of the Mamluk State in Egypt

prof. Amar Mardi Allawi(ph.D.)

ammarmardhi@yahoo.com

Researcher: Ayad Jassam Hussein Nassif

ayadjassamnasef@gmail.com

Al-Iraqia University / College of Arts

المستخلص

تناولنا في هذا البحث المسمى انطباعات المستشرق الاسكتلندي وليم موير عن المماليك البحرية. الذي يُعد من مشاهير المستشرقين الذي ظهروا في القرن التاسع عشر الميلادي ، وله العديد من المؤلفات في التاريخ الإسلامي ، ومن بين هذه المؤلفات كتابه تاريخ دولة المماليك في مصر، وتضمنت الدراسة آرائه في السلاطين وحقبة ظهور المماليك البحرية.

الكلمات المفتاحية: المماليك البحرية، المستشرق وليم موير، السلطنة، الظاهر بيبرس، السلطان الناصر قلاوون.

Abstract

In this research, we dealt with the impressions of the Scottish orientalist William Muir on the Bahri Mamluks. Who is considered one of the famous orientalists who appeared in the nineteenth century AD, and has many books on Islamic history, and among these books is his book History of the Mamluk State in Egypt, and the study included his views on the sultans and the era of the emergence of the Bahri Mamluks.

Keywords: Bahri Mamluks, Orientalist William Muir, Sultanate, Al-Zahir Baybars, Sultan Al-Nasir Qalawun.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين.

هذا البحث نتناول فيه انطباعات المستشرق وليم موير عن دولة المماليك البحرية في مصر والتي تعد حقبة مهمة من تاريخ العالم الإسلامي ، تلك الدولة التي استطاعت أن تمد نفوذها من بلاد مصر الى بلاد الشام وحتى الحجاز وبلاد اليمن ، حكمت من سنة ٦٤٨الى٧٨٤هـ/ ١٢٥٠الى ١٣٨٢م ، في مرحلة مليئة بالأحداث الجسيمة اهمها الحرب الصليبية السابعة سنة ٦٤٧هـ ،وسقوط الخلافة العباسية في مصر سنة ٦٥٦هـ.

على هذا الأساس جذبت دولة المماليك توجهات الكثير من المؤرخين المعاصرين لها والمتأخرين من العرب والأجانب ، ومنهم المستشرق الاسكتلندي وليم موير الذي ولد سنة ١٨١٩م وتوفي سنة ١٩٠٥م الذي يُعد من مشاهير المستشرقين الذي ظهروا في القرن التاسع عشر الميلادي ، وله العديد من المؤلفات في التاريخ الإسلامي ، ومن بين هذه المؤلفات كتابه تاريخ دولة المماليك في مصر، كانت محاور البحث اولاً التعريف بالمستشرق، ثانياً التعريف بالكتاب واهميته ثالثاً ظهور المماليك البحرية و وصولهم للسلطنة وتقييمه لسلاطينهم الذين حكموا هذه الدولة.

١. التعريف بالمستشرق وليم موير

هو وليم ابن جون موير من أسرة اسكتلندية عريقة[١]، فضلاً عن كونه مفكر ومستشرق اسكتلندي[٢] ، كان جده السيد جون موير أحد أبرز الشخصيات الاسكتلندية في عصره فهو رجل سياسة واقتصاد ، وقد شغل بين عامي ١٢٠٠هـ / ١٧٨٦م . ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م منصب عضوية المجلس المحلي في مدينة كلاسكو فضلاً عن عضويته في مجلس التعليم وعضوية (مجلس الساباث) الذي يعنى بتوفير الأجواء

التعليمية لأبناء الطبقة العاملة من كلا الجنسيين ، وقد تركت شخصية جون موير الأب بصمة واضحة في شخصية وليم موير لاحقاً ،وكان لجون (الجد) ابن وحيد هو وليم الأكبر الذي ولد سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م وهو أب وليم موير.

ولد وليم موير في مدينة كلاسكو الاسكتلندية ، في ٢٧نيسان ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م[٣]، قبل اقل من عام من وفاة والده[٤] الذي توفي وهو في ريعان شبابه سنة ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م وعائلته كانت من اهم العوائل التجارية في كلاسكو , أعتلى وليم الاكبر بعض المناصب منها عضواً في مجلس تجارة كلاسكو عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م[٥].

يرجع أصل موير لعائلة اسكتلندية ، وكان مهد نشاط عائلة وليم الاكبر وأخواله عائلة فيرلي في مدينة كلكتا[٦]، وتجدر الاشارة ان لهذه العائلة دور كبير في تشجيع المبشرين الذاهبين الى الهند من كل حدب وصوب من اوربا، وكذلك مبشرين من اسكتلندا ، وكان وليم الاكبر من اهم الداعمين لهذه التجمعات التبشيرية في الهند ،وبعد وفاة والده كانت مسؤولية هذه العائلة الى امه السيدة هيلين مكافي التي تكفلت بتربيتهم وتعليمهم[٧].

تخصص بالقانون حيث درسه في جامعة ادنبرة وكلاسكو، ولكن بعد انتقاله للعمل في الهند سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م ، بدأ بدراسة التاريخ الإسلامي[٨]

اشتغل في الادارة المدنية لشركة الهند الشرقية ، واعتلى العديد من المناصب بين عامي ١٢٥٣. ١٢٩٣هـ ١٨٣٧. ١٨٧٦م ، ومن اعلى المناصب التي شغلها منصب السكرتير الخارجي لحكومة الهند عام١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، ثم تولى رئاسة جامعة ادنبرة لمدة ثمانية عشر عاماً في عام١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م ، توفي موير سنة ١٩٠٥م[٩] .

وله العديد من المؤلفات اهمها (حوليات الخلافة) الذي تناول فيه الخلفاء الراشدون حتى نهاية الدولة الأموية، وكتاب(حياة محمد وتاريخ الإسلام) والذي تحدث فيه عن العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية ، وكتاب (القرآن تآليفه وتعاليمه) وتناول فيه الآيات القرآنية التي تتحدث عن النصارى وصحة الكتاب المقدس، وكتاب (تاريخ دولة المماليك في مصر) الذي تناول فيه دولة المماليك في مصر، والذي سنتناوله في هذا البحث عن المماليك البحرية، وكتابه الأخير هو (الجدل مع الأسلام) والذي تناول فيه العديد من المناظرات مع المسلمين[١٠] .

٢. التعريف بالكتاب

سمى كتابه تاريخ دولة المماليك في مصر ألفه وليم موير سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٥م[١١] ، ويشمل هذا الكتاب نظرة عامة في تاريخ أسرة المماليك[١٢] التي ذكر موير[١٣] في مقدمة الكتاب أنها تأسست ٦٥٨هـ ١٢٦٠م ، الذي أبتدأ حكمهم (بالظاهر بيبرس) وأنتهى على يد السلطان العثماني سليم الأول عام ٩٢٣هـ ١٥١٧م ، كما ويتمم تاريخ الخلافة العباسية (٦٥٩هـ. ٩٣٢هـ / ١٢٦٠م. ١٥١٧م) الى الوقت الذي أستولى فيه السلاطين العثمانيين على لقب الخلافة[١٤] .

ومن الملاحظ أن عنوان الكتاب جاء بعدة صيغ غير العنوان الذي حملته النسخة التي بين يدينا ، والتي حملته النسخة المترجمة من الكتاب فمنهم من ذكره بعنوان (المماليك أو أسرة الرقيق الحاكمة في مصر)[١٥]، وذكره آخر بصيغة مغايرة للعنوان فقد جاء بعنوان (دولة المماليك)[١٦]، فيما ذكره مؤرخ ثالث بصيغة تختلف عن سابقيه تحت عنوان (المماليك أو دولة العبيد في مصر)[١٧].

٣. سبب تأليف الكتاب

ذكر موير سبب تأليف الكتاب في مقدمته قائلاً[١٨]: ((ولي الحق ان أطلب الى قرائي نظرة العطف والصفح ، و قيمة هذا الكتاب تنحصر في أنه وضع ليسد ثلمة في تاريخ أسرة السلاطين الأرقاء النشأة الفريدون في تاريخ العالم ، ولما كانت أسرة المماليك تسير في خطوات صلاح الدين وخلفائه إذ أنها نشأت في الحقيقة من رحم سلطنة الأيوبين وكانت لها علاقة مباشرة بالأيام الأخيرة للحروب الصليبية ، ولبيان هذه العلاقة تجاسرت فوضعت تمهيداً لهذا ، التاريخ ، وهو جزء من محاضرة تشتمل على سرد حوادث تاريخية للمشاحات الطويلة مشاحات جنود الصليب ونتيجتها الختامية)).

ومن دواعي تأليف هذا الكتاب كذلك بيان العلاقة بين السلاطين المماليك والحملات الصليبية كون أن موير رجل مسيحي ، وكانت غايته هي من أجل القارئ الغربي والتاريخ الغربي وعلاقة هؤلاء القادة المماليك الذين كان لهم دور كبير في القضاء على الصليبيين القضاء النهائي ، فذكرقائلًا[١٩] : ((ولعل القارئ يجد هذا مفيداً في الابتداء اذ أنه يفسر أصل ومنشأ القواد الذين كان عليهم أن يقضوا القضاء الأخير لجيوش المسيحية السيئة القيادة مع حسن أستعدادها)).

٤. اصول المماليك البحرية ونشأتهم

ابتداءً ألقى مويرنظرة في الفصل الأول من كتابه تاريخ دولة المماليك في مصر، على مصر قبل وصول المماليك لها ، إذ لخص تاريخ مصر السياسي قائلاً[٢٠]: ((بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فتح عمرو بن العاص البلاد المصرية سنة ٢٠هـ / ٦٤١م وقد بقيت جزءاً من المملكة الإسلامية مدة قرنين من الزمان ، وعند ختام القرن التاسع الميلادي قام حاكمها أحمد بن طولون[٢١] بخلع نير المملكة الإسلامية التي كانت اذ ذاك منهوكة القوى متداعية الأركان واعتلى عرش البلاد ، ولاتزال آثار حكمه

الزاهر ظاهرة واضحة في جامعه الذي أسسه بالفسطاط[٢٢] ، ولكن الطولونيين مالبثوا أن رجعوا الى ولائهم للخليفة ، ثم استقلت مصر تحت حاكم آخر هو ابن طغج[٢٣] أول أسرة الأخشيديين ، وفي نهاية هذه الأسرة قام الخلفاء الفاطميين بعد ان قهروا الأغالبة في طرابلس والقيروان و ولوا وجوههم شطر المشرق ففتحوا مصر وجنوب سورية ، واتخذوا القاهرة حاضرة لملكهم ، ولاتزال آثار حكمهم للبلاد خالدة)).

لذلك يصف موير جلب الألوف من العبيد بالعادة السيئة التي أتخذها خلفاء بغداد ويقصد (العباسيين) ، والتي هددت عرش خلافتهم بالزوال ، وهؤلاء من التركمان والمغول استخدموهم حرساً لهم ومادة لجيشهم ليناهظوا به الجيوش العربية ، فأستفحل أمرهم وأصبحوا ذوي الأمر والنهي[٢٤].

وبالرجوع الى تاريخ ظهور المماليك في العالم الأسلامي إذ أن أول من أستخدم المماليك في الدولة الأسلامية هم الأمويين ، اذ ذكر الطبري[٢٥] ان نصر بن سيار[٢٦] والي الأمويين على خراسان أشترى ألف مملوك من الترك وأعطاهم السلاح وحملهم على الخيل سنة ١٢٥هـ / ٧٤٣م، وكانت بلاد ماوراء النهر المصدر الرئيسي للرقيق الأتراك ، ثم توسعت أسواق النخاسة من بلاد القوقاز[٢٧] والقفجاق[٢٨] .

ويعد الخلفاء العباسيون من الذين إستخدموا المماليك بكثرة ، وقربوهم وأعطوهم المناصب الكبيرة ، ومنهم الخليفة المنصور(١٣٦ . ١٥٨هـ/ ٧٥٤. ٧٥٥م) أشتراهم وبذل الأموال في ذلك والخليفة المأمون(١٩٧هـ . ٢١٨هـ/ ٨١٣م . ٨٣٣م أيضا ، وكذلك المعتصم(٢١٨. ٢٢٧هـ/ ٨٣٣. ٨٤٢م) أستخدم المماليك وكون له فرقة عسكرية من الاتراك[٢٩] ، وقويت مكانتهم العسكرية والسياسية وبسبب عدم اندماجهم مع الناس في بغداد أخرجهم المعتصم وبنى لهم مدينة سامراء[٣٠] ، وقويت شوكتهم وبدءوا بالتدخل في شؤون الخلافة من تنصيب الخليفة وخلعه مثل المعتز والمؤيد ابناء المتوكل[٣١].

وتنامت وتعظمت قوة الترك أكثر بعد تأسيس الدولة الطولونية في مصر سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م ، وتكون بذلك دويلة تنفصل سياسياً عن الخلافة العباسية وتتفرد بحكم الديار المصرية والشامية ، وبعد سيطرة الترك على مقاليد الأمور ، وتغلب نزعة الانفصال عن دولة مترامية الأطراف ، فكان قيام الدولة الطولونية إحدى النتائج الحتمية لهذا الفكر[٣٢] ، ودعم هذا الاستغلال بقوة ضاربة من المماليك الديالمة والأتراك[٣٣] ، ولذلك يعد أحمد بن طولون أول من أدخل المماليك الى مصر[٣٤].

وأعتمدت الدولة الأخشيدية(٣٢٣هـ / ٩٣٥م) كذلك على المماليك ، إذ أن محمد بن طغج الأخشيد كان عنده من المماليك ثمانية آلاف مملوك من الأتراك والديلم ، أستخدمهم في حراسته وفي جيشه وفي الخدمة والعمل[٣٥].

ولما سيطر الفاطميون على مصر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م أعتمد خلفائهم الأوائل منذ أيام أبي تميم معد المعز لدين الله[٣٦] على عدة عناصر تركية وزنجية وبربرية وصقلبية ، وأستخدم الخليفة الفاطمي العزيز بالله[٣٧](٣٦٤هـ/ ٩٧٥م) الترك في الوظائف العامة والقيادية في الدولة وفضلهم على غيرهم من العرقيات الأخرى ، فولى مملوكه (منجوكتين)[٣٨] قيادة الجيش كما ولاه الشام[٣٩] ،وفي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله(٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)) تراجع نفوذهم لصالح الزنج ، ثم نشطوا في عهد الخليفة الظاهر لأعزاز دين الله(٤١١هـ/ ١٠٢١م) الذي جعل قيادة الجيوش في يد مملوكة (أنوشكتين)[٤٠] وولاه الظاهر دمشق سنة ٤١٩هـ ، ووضع الفاطميون نظاماً لتربية المماليك وهم أول من وضع نظاماً منهجياً في تربيته المماليك في مصر[٤١] .

وعلى نفس الخطى نهج الأيوبيون(٥٦٩هـ/ ١١٧٤م) خطى من سبقهم في الأعتماد على المماليك اذ ذكر موير[٤٢] :((وقد نحت الدولة الأيوبية منحى من سبقهم اذ كانوا غرباء في البلاد فأحتاجوا الى الأعتزاز بأمثال هؤلاء)). إذ يرجع استخدام

الأيوبيون للمماليك عقب وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ ، ووقوع الخلافات بين أفراد عائلته ، وكان كل واحد منهم يريد الحفاظ على أمارته لذلك استخدموا المماليك لتقوية نفوذهم ، وأشار موير الى تعاظم دور المماليك واسقاطهم للدولة الأيوبية بقوله[٤٣]((ولما كانت هذه الفئة تنشأ نشأة حربية كان اسعدهم حظاً وأعظمهم مقدرة من تفك رقبته بأمر السلطان فيصبح أميراً على عشرة ثم خمسين ثم مائة ، وقد كان السلاطين بطبيعة الحال اكثر الناس انكباباً على شراء الأرقاء ، لذلك اسخدموا موارد الدولة لإحاطة نفسهم بجمع عظيم من هؤلاء المماليك ، ويأخذون بالتدرج حتى يصل الى مرتبة سيده فمملوك اليوم هو قائد الغد بل ليس بعزيز عليه ان يصبح سلطاناً)). فأكثروا من شراء المماليك وقاموا بتدريبهم ونسبوا الى أصحابهم الذين أشتروهم مثل الأسدية نسبة الى أسد الدين شيركو عم صلاح الدين ، والصلاحية نسبة الى صلاح الدين الأيوبي ، والعادلية نسبة الى العادل أخو صلاح الدين والكاملية نسبة الى الكامل ابن العادل ، والصالحية نسبة الى الصالح أيوب ابن الكامل[٤٤] . وكان للمماليك دور كبير في النزاع على السلطة في البيت الأيوبي لاسيما المماليك الأسدية والصالحية الذين تدخلوا للحيلولة دون حصول العادل أخو صلاح الدين على مصر , وأستدعوا الملك الأفضل وسلموه مقاليد الأمور[٤٥] ، وحاولوا منع الكامل ابن العادل من الوصول الى الحكم ودعموا أخيه المعظم عيسى الا انه تمكن من الوصول الى الحكم سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م[٤٦] ، وكان لهم الدور الكبير في ايصال الصالح نجم الدين أيوب الى دفة الحكم سنة ٦٣٧هـ / ١٢٤٠م فكان معظم جيشه منهم وحرسه الخاص أغلبه من المماليك[٤٧] .

وذكر موير[٤٨] الفرق بين المماليك في عصر العباسيين في بغداد ومماليك مصر قائلاً : ((لما سار الخلفاء العباسيون من استدعائهم قبائل همجية من التركمان

الى بغداد لتساعدهم ، فسنوا بذلك سنة سيئة نحا نحوهم الفاطميون في مصر والأيوبيون، على أن القياس على حالة بغداد لا أساس له لأن القبائل الهمجية في بغداد اختلطت بالناس وأصبحت جزءاً منهم ، أما الحالة في مصر فكانت على نقيض ذلك ، وهذا موضع العجب ، فمماليك مصر لم يختلطوا بأهلها بل ظلوا بمعزل عنهم محتفظين بجنسيتهم وعاداتهم ، وهذه العزلة والترفع أنفرد بها المماليك حتى كانا يعدان ميزة لهم وفارقاً بينهم وبين غيرهم)).

٥. مراحل ظهورهم السياسي

بين موير بدايات ظهور المماليك على يد الأيوبيين بقوله[٤٩]:((وقد أسكن أمراء الأيوبيين مماليكهم من الترك والمغول بجزيرة في النيل (جزيرة الروضة) ، ليكونوا بعيدين عن المدينة ولذلك سموا بالمماليك البحرية ، وأول أسر المماليك هذه الطائفة ، ومعظم هؤلاء المماليك كانوا مخلصين لأمرائهم متعلقين بأهدابهم ، وقد أثرى الأمراء بأستخدام هؤلاء في أمتصاص دم الأهلين وبالانتفاع من وظيفتهم وبالأستيلاء على أقطاعات من الحكومة ، والواقع أنه كان لهؤلاء المماليك في مجموعهم مكانة سامية ومركز قوي وهم الذين قبضوا على مصر بيد من حديد)).

فالمماليك البحرية هي سلالة أغلبها من الأتراك القفجاق التي حكمت مصر سنة ٦٤٨هـ/٧٨٤هـ ١٢٥٠/١٣٨٢م ، ومؤسس هذه الفرقة هو الملك الصالح أيوب ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م وسمي مماليكه بالبحرية لأنهم جاءوا من وراء البحر[٥٠]، وكان أعتماد الملك الصالح على المماليك البحرية بسبب تفرق العناصر الكردية عنه وتركهم خدمته فأكثر من شراء المماليك وجعلهم معظم جيشه وحرسه[٥١]، وأسكنهم جزيرة الروضة بسبب تفاقم شرهم وأذاهم على الناس في مصر[٥٢].

ولهذه الظروف من أنقسام البيت الأيوبي بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي ، والدور الذي لعبه الملك الصالح وتأسيسه وتنظيم المماليك البحرية ، كان له الأثر الأكبر في وصول المماليك البحرية الى الحكم ، وفي قمة الهجمة الصليبية التي تمثلت في الحملة السابعة التي قادها لويس التاسع ملك فرنسا ضد مصر عن طريق دمياط[٥٣] ، وخلال انشغال الملك الصالح نجم الدين أيوب بالدفاع على المنصورة التي وصل الصليبيون إليها إلى بعض أنحائها بعد أن فر أمام هجمتهم بنو كنانة وبعض المماليك ، وقع الملك الصالح مريضاً ولم يلبث أن توفى بعد مرض عضال[٥٤].

وهنا ظهرت شخصية وعبقرية زوجته شجر الدر، التي أدركت مدى الخطر المحدق بالمسلمين، في حال علم الجيش والعامة بخبر موت السلطان، محل شأنه أن يوقع الوهن في العزائم، ويثير الأحقاد والمطامع الكامنة في نفوسهم وأن يطمع الصليبيين فيهم، فقامت بإخفاء خبر موته، وأرسلت سرا وعلى عجل تستدعي ابنه تورانشاه من حصن كيفا[٥٥] بأطراف العراق ليتولى عرش والده[٥٦] .

وعندما وصل تورانشاه بن السلطان الملك صالح إلى مصر عام ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م ولي السلطة دون معارضة، فكان من أول أعماله أن حاصر الصليبيين وحاد بينهم وبين وصول المدد إليهم عن طريق دمياط، وقطع عليهم طريق العودة. وعندما اضطر الملك لويس التاسع بسبب حراجة موقفه إلى طلب الهدنة، الا ان المصريين رفضوا طلبه، وانتهت المعركة في المنصورة بهزيمة الصليبيين[٥٧] ، وتسلم توران شاه مقاليد الحكم ، وتعامل بغباء مع المماليك وذكر موير[٥٨]: ((أُسر لويس غير ان توران شاه عامله معاملة حسنة واطلق سراحه، وكان جزاءه ان ذبحه بيبرس)) ، لهذا دب الخلاف مع المماليك ، ومع زوجة ابيه شجر الدر فقام بتهديدها وأبعد مماليك ابيه

ورجاله الذين ساعدوه في الأنتصار والحفاظ على وحدة البلاد فأدت هذه الأسباب الى مقتله سنة ٦٤٨هـ وبمقتله انتهى حكم الأيوبيين وبداية حكم المماليك البحرية[٥٩].

٦. وصول المماليك البحرية للسلطنة

ابتدأ موير في ذكر طريقة وصول المماليك الى سدة الحكم فقد جاء ذلك بطريقة التعجب قائلاً[٦٠]: ((لانجد في تاريخ العالم نظيراً لعصر المماليك فطالما بأن العبيد والأرقاء في ثوراتهم يسودون مواليهم سيادة لاتلبث ان تنقشع سحبها، ولكننا لم نسمع مطلقاً، ولانكاد نصدق لأول وهلة ، ان طائفة من الأرقاء المشترين بالأموال ، ويؤويهم أرقاء مثلهم ثم يحكمون قطراً غنياً كمصر ، ويضعون أيديهم على بلاد أخرى خارج مصر ، ويصبح مملوك اليوم حاكم الغد ، وكان حكمهم (اوليغريقي)[٦١] ، على رأسها الأمير والسلطان ، فأظهر المماليك القوة والبأس فخافهم الناس وانتقال حكمهم بالقوة)). من خلال هذا النص نجد ان موير جاء بعبارات التصغير للمماليك وكيف كانوا عبيداً للأيوبيين واستفحل امرهم واصبحوا سلاطين مصر.

وأضاف موير[٦٢] : ((ان توران شاه آخر سلاطين الدولة الأيوبية ،وهو الذي في عهده غزا لويس ملك فرنسا البلاد المصرية غير أنه هزم وسجن أثناء مروره الى القاهرة، مع هذا اطلق توران شاه سراحه ، وقد أثار هذا العمل الأنساني حقد المماليك البحرية عليه ، وكذلك أهاج غضبهم تمكنه من ردع العصاة منهم , فدبروا مؤامرة ضده وذبحوه وقبضوا على زمام الأمور في البلاد)).

يعد الواقع السياسي الذي ساد تلك الفترة ، وظهور دولة المماليك البحرية ، نجد انها جاءت إستجابة للظروف السياسية والعسكرية للعالم الأسلامي ، اذ انها خرجت من رحم الظروف التاريخية ونجحت في أنتزاع الدور التاريخي للأيوبيين ، وهذه الدولة نشأت

من رحم الدولة الأيوبية ، أي انها لم تقم على أكتاف عناصر خارجية بل قام بها رجال خدموا الأيوبيين في الجيش والأدارة[٦٣].

كذلك جاء وصف موير مقتل توران شاه بالمؤامرة بقوله[٦٤] " فدبروا مؤامرة ضده وذبحوه وقبضوا على زمام الأمور في البلاد". وتعبر الطريقة التي قتل بها توران شاه عن القسوة والطبيعة التي سيسير عليه هؤلاء المماليك في التعامل مع السلطة وكيفية الوصول اليها . لم يكن تورانشاه بالشخص المناسب فكان سيئ التدبير غير مستقيم الأخلاق، مفتقرا للمعارف والأنصار من المماليك والمصريين على السواء، لأنه قضى معظم حياته في حصن كيفا، وقد وصفه سبط ابن الجوزي[٦٥] بأنه ((كان سيئ التدبير والسلوك ذا هوج وخفة)).

وقد دفعه ندماؤه الذين كانوا لا ينفكون عن تذكيره بأنه ليس ملكا إلا بالاسم، وأن السلطة الفعلية بيد زوجة أبيه شجر الدر والمماليك، إلى الإساءة للمماليك الذين عليهم جل اعتماده، كبيبرس وأقطاي[٦٦] ورفاقهم، فأبغضوه وصاروا يخشون غدره ويتحينون فرصة القضاء عليه[٦٧]،ولم يحفظ جميل شجر الدر التي أخذت له البيعة، واستدعته من مقره البعيد، وولته السلطة، فاتهمها بإخفاء أموال كانت لأبيه، حتى اضطرت لمعاداته ومغادرته إلى القدس هربا من مضايقته، ثم لم تلبث أن عادت وجعلت تتصل بأنصارها من المماليك البرجية المعادين لتورانشاه، فقاموا بمهاجمته وهو في معسكره في فارسكور ، قال موير[٦٨] " فكان جزاء توران شاه ان ذبحه بيبرس"، وذلك في ٢٩ محرم عام ٦٤٨ هـ/١٢٥٠م ، مما اضطره لإلقاء نفسه في البحر من فوق برج خشبي كان قد التجأ إليه، فحرقوه عليه بعد أن قذفوه بالسهام، فمات جريحا غريقا حريقا، دون أن تنفعه استعطافاته وصياحه ((ما أريد ملكا، دعوني أرجع، خذوا ملككم ودعوني أعود إلى حصن كيفا))[٦٩]، ولكنهم لم يلاقوا بالا لأقواله وقالوا: ((بعد جرح الحية لا ينبغي إلا قتلها)).

وقيل: "بقيت جثته على شاطئ النيل ثلاثة أيام، ثم دفنت مكانها "وقيل: "بل كشف عنها الماء بعد ثلاثة أيام، فنقلت إلى الجانب الآخر وذلك بجرها في الماء بصنارة من قبل شخص راكب في مركب كما يجر الحوت"(٧٠).

وبدأ حكم المماليك كما وصفه موير(٧١) : ((بمؤامرة مقتل توران شاه)) ، وتنصيب شجر الدر سلطانة عليهم، فكان هم القادة المماليك التخلص من السلطان تورانشاه قبل أن يتخلص منهم، ولذلك لم يفكروا فيمن سيولونه الملك من بعده، لهذا ففي اللحظة التي قتلوه فيها، وجدوا أنفسهم في حيرة من أمرهم، حيث إن المتطلعين لهذا المنصب، من قادة المماليك كثيرون، ولكن أهل مصر والملوك الأيوبيين في الشام لم يكن من السهل أن يتقبلوا جلوس مملوك علىَ عرش مصر، ففي بادئ الأمر ذكر موير(٧٢): ((أنتخب المماليك من بينهم الأمير (أيبك) ليدير أمور البلاد ، فأكتفى في بادئ الأمر بأن يحكم بأسم زوج سيده (الصالح أيوب) (شجرالدر)(٧٣)، وكانت في الحقيقة قد اشتركت في المؤامرة على قتل ابن زوجها)). لهذا قرروا أن يولوا شجرة الدر (أم خليل) فنصبوها سلطانة على مصر(٧٤)،في الثالث من صفر عام ٦٤٨ هـ السابع من مايو آيار ١٢٥٠م ، وفي ذروة احتفال مصر بهزيمة لويس التاسع ملك فرنسا وحملته الصليبية السابعة، ومغادرتهم لدمياط، ولقبوها باسم ((الملكة عصمة الدين شجر الدر والستر العالي والدة الملك خليل))(٧٥) ، ودعوا لها على المنابر، وكانت علامتها (والدة خليل) كما كان نص الدعاء لها على المنابر: ((احفظ اللهم الجبة الصالحية ملكة المسلمين، عصمة الدنيا والدين، أم خليل المستعصمية، صاحبة الملك الصالح)) ، كما نقشوا على السكة ((المستعصمية الصالحية، ملكة المسلمين، والدة خليل، أمير المؤمنين))(٧٦). وحصل إتفاق الأمراء على توليها السلطنة فذكر ابن تغري بردي(٧٧) ((فأتفقوا خشداشيتها الصالحية على سلطنتها ، لحسن سيرتها ، وغزير عقلها وجودة تدبيرها)) ، لكن الخليفة

العباسي رفض ذلك ، وقد اشار موير الى ذلك بقوله[٧٨] " ولكن الخليفة العباسي رفض ان تتولى امرأة الحكم ولو صورياً"، وقد اكد ذلك المقريزي بقوله[٧٩] " ان كانت الرجال قد عدمت عندكم فأعلمونا حتى نسير لكم رجلاً" ،وعينوا عز الدين أيبك الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركماني أحد أمراء البحرية من الصالحية أتابكا في ربيع الآخر سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م[٨٠].

وأشارموير[٨١] الى وصول السلطان أيبك للسلطة بقوله:" وبعد ذلك أصبح أيبك سلطاناً على البلاد لاينازعه منازع وأعترف به كل من حوله من الدول" .

وعند ذلك رأى المماليك البحرية الصالحية المؤيدين لشجر الدر أنه لابد لهم من حل لهذا الموقف وقالوا: "لا يمكننا حفظ البلاد والملك لامرأة، ولابد من إقامة رجل للمملكة تجتمع الكلمة عليه"[٨٢] ، بعد ذلك أنف سلطنته الأمراء وأشار الى ذلك موير بقوله[٨٣]:((ثم انه ارضاء للأيوبيين في بلاد سورية ، والكرك أجلسوا طفلاً من سلالة الأيوبيين على عرش مصر سلطاناً)) ،فسلطنوا معه غلام صغير من البيت الايوبي فأقاموا الأشرف يوسف ابن الناصر صاحب اليمن ابن السلطان الكامل وكان صبياً له عشر سنين ، وجعلوا أيبك أتابكاً له ، وأخروه عن السلطنة ، وذلك بعد خمسة أيام من سلطنته ، وهذا مايفسر حالة التحاسد بين الأمراء المماليك للوصول للسلطة[٨٤] ، وقالوا: "متى أردنا صرفه أمكننا ذلك لعدم شوكته ، وكونه من أواسط الامراء"[٨٥] ، لذلك بعد التخلص من الصراع الداخلي المتمثل بالبيت الأيوبي وأنشأ له عصبة عرفت بالمماليك المعزية، وأستغل بالسلطنة ، وقضى على خطر أقطاي ، وتمرد الأعراب[٨٦] ، وانفرد بالسلطنة من سنة ٦٤٨هـ الى سنة ٦٥٥هـ الى ان حدث الخلاف مع شجرة الدر، واشار الى ذلك موير بقوله[٨٧]"ثم فكر أيبك بالزواج من أمير من الموصل فأغضب ذلك السلطانة فدست عليه من قتله ، ولكنها لم تنج من زوابع العاصفة التي أعقبت قتله

فأن جواري إحدى زوجاته قمن أليها فقتلنها ". فلما بلغها أَنه خطب ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فجهزت له من يقتله[٨٨] وفي ذلك ذكرالذهبي[٨٩]:((فلما كان يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول لعب المعز أيبك بالكُرة، وصعِد إلى القلعة آخر النهار، وأتى الحمام ليقلب عليه ماء، فلما قلع ثيابه وثب عليه سَنْجَر الجوهريّ والخُدّام فرَمَوْه وخنقوه)). وطلبت شجر الدر ابنَ مرزوق على لسان الملك المعز فركب حماره وبادر ودخل القلعة من باب السّر، فرآها جالسة والمعز بين يديها ميتا، فأخبرته بالأمر فعظُم عليه جدا، واستشارته فقال: "ما أعرف ما أقول، وقد وقعتِ فِي أمر عظيم ما لكِ منه مخلّص"[٩٠] ، وسمع مواليه الناعية من جوف الليل فجاءوا مع سيف الدين قطز والأمراء فدخلوا القصر وقبضوا على قاتله فقتلوه ، وهموا بقتل شجرة الدرّ وقام الموالي الصالحية دونها فاعتقلوها ونصبوا للملك علي بن المعز أيبك ولقبوه المنصور[٩١] ، وتمكن المماليك المعزية من الفتك بشجرة الدر وارسالها الى ام علي زوجة أيبك والتي أمرت الجواري بقتلها بالقبابيب ودفنت بقبرها بالقرب من المشهد النفيسي[٩٢].

وبعد موت أيبك ذكر موير[٩٣] : "نصب أمراء المماليك أبنه الأصغر المنصور سلطاناً على البلاد".

وبعد ظهور الخطر المغولي وسقوط الخلافة في بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، والمغول على أبواب حلب جاء أبن العديم[٩٤] الى القاهرة مبعوث الملك الناصر الأيوبي يطلب النجدة من المماليك ليساعدوا الأيوبيين في الشام على مواجهة الغزو المغولي وبقى ابن العديم في مصر حتى شهد خلع المنصور الذي حكم سنتان ، وسلطنة المظفر قطزسنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م الذي كان نائب السلطنة في الديار المصرية ومدبر شؤونها ، فقد اشارموير الى ذلك بقوله[٩٥] " وكان قطز وقتئذ قد خلع السلطان الصغير وقبض على الملك في البلاد" ، وسرعان ما سقطت الشام بيد المغول من حلب الى دمشق بل

الكرك والشوبك وغيرها ، ووقوع الناصر الأيوبي في أسر المغول سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م[٩٦] ، وخلع السلطان الصغير من منصبه، والأمراء الأكابر وأعيان العساكر لما تحققوا من قصد هولاكو ديار الشام ، وامتداده الى ممالك الأسلام ، أجمعوا على أنه لاغنى للمسلمين من ملك يقوم بدفعه وينتدب لمنعه فأتفقوا على إقامة الأمير سيف الدين قطزالمعزي ، لانه كبير البيت ، ونائب الملك وزعيم الجيش وهو معروف بالشجاعة والفروسية[٩٧] ، لكن خلع المنصور في غياب كبار الأمراء المعزية كان سبباً في حنقهم على قطز، وبرر لهم سبب خلعه لأبن إستاذهم وملكهم بقوله: ((إني ماقصدت إلا ان نجتمع على قتال التتار ، ولايأتي ذلك بغير ملك ، فإذا خرجنا وكسرنا العدو فالأمر لكم أقيموا في السلطنة من شئتم))[٩٨]، وبرر لأبن العديم بأن ما قام به لمصلحة الدولة ولقتال التتار "لابد للمسلمين من سلطان قاهر يقاتل التتار ، وهذا صبي صغير لايعرف تدبير المملكة "[٩٩].

واشار موير الى انتصار المماليك في عين جالوت بقوله[١٠٠] " فألتقى جمع مصربجمع المغول عند عين جالوت ، وبعد موقعة ناضل فيها الفريقان فيها نضالاً عنيفاً دارت الدائرة على المغول وقتل قائدهم كتبغا ، ويرجع الفضل في ذلك الى شجاعة بيبرس وبأس قطز".

وبعد الأنتصار في عين جالوت على المغول سنة ٦٥٨هـ /١٢٦٠م كان مقتل قطز على يد بيبرس وفي هذا أشار موير[١٠١]:" وكان قطز قد وعد بيبرس ، جزاء خدمته الجليلة ، ولاية حلب ،ولكنه خاف أطماعه فولى عليها غيره لذلك حنق عليه بيبرس ، وخاف إن رجع الى القاهره أن يدهمه خطر ، فدبر حيلة مع أصحابه لإغتيال قطز وذلك أثناء عودتهم الى الديار المصرية كان قطز يخرج للصيد والقنص فأنتهز بيبرس فرصة إنفراده وطلب منه أمرأة من سبي التتار فأنعم بها عليه فتقدم ليقبل يده

فقبض عليها وأنهال أصدقاءه يضربون قطز بالسيوف من خلفه حتى مات ، وفي الحال أعلن بيبرس ولايته على البلاد ودخل القاهرة بين هتاف الأهلين ، وأقيمت له الزينة والولائم كما أقيمت لسلفه المقتول من قبل".

كذلك فسر موير موقف بيبرس من المجتمع المصري بعد قتله لقطز بقوله[١٠٢] :((ولاغرو فأنه بإتباعه طريق الحكمة في إدارة شؤون البلاد أفلح في اكتساب محبة الأهلين واستمالتهم إليه وبسط نفوذه في داخل البلاد وخارجها فخفف الضرائب التي كانت سبباً في تنغيص حكم سلفه إلى الأمة ، ونال الثقة التامة بما كان يسنه من القوانين العادلة وبالاعتدال في ترقية مماليكه، وهدأ خاطرالسوريين باعترافه بحكامهم المحليين وحسن معاملة لهم ولم يخرج عن طاعته إلا ولاية ومشق ، ومع ذلك فان الأمراء لم يلبثوا أن دخلوا في طاعته)).

ومن خلال النص أعلاه نجد ان موير مدح حكمة بيبرس في تفسيره لمقتل قطز ، وتقربه من الرعية من خلال تخفيف الضرائب وسن القوانين التي هي في صالح الرعية مما زاد من محبته في المجتمع المصري.

وتسلطن السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م ، الذي عده موير[١٠٣] اول السلاطين قائلاً:" كان السلطان بيبرس البندقداري اول سلاطين المماليك البحرية"

تولى السلطان الظاهر بيبرس السلطنة سنة ٦٥٨هـ وفيها يروي ابن كثير[١٠٤] قائلاً: " وقد اتَّفق في هذا العام أُمور عجيبة، وهي أَن أَول هذه السنة كانت الشام للسلطان الناصرِ بن العزِيزِ، ثم في النصف من صفر صارت لِهولاكوقان ملك التتَارِ، ثم في آخرِ رمضان صارت للمظفرِ قطز، ثم في أَواخر ذي القَعدة انتقلت إِلَى مملكة السلطان الظاهِرِ بِيبرس" .

وبعد ذلك حصل نزاع وخلاف بين الأمراء حيال من يلي السلطنة، فذكر الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب " ينبغي ألا يلي السلطنة إلا من خاطر بنفسه في قتل السلطان وأقدم على هذا الأمر العظيم "[١٠٥] ، وذكر المقريزي[١٠٦] أن أقطاي سأل الأمراء من قتل قطز منكم " فقال الأمير بيبرس : أنا قتلته ، فقال الأمير أقطاي : ياخوند أجلس في مرتبة السلطنة مكانه ، فجلس بيبرس".

جلس السلطان بيبرس على عرش السلطنة المملوكية في قلعة الجبل وكان بادئ الأمر لقبَ نفسه بِالْملك الْقَاهِر، فقَال لَه الوزِير: إن هذا اللقب لا يفلح من يلقب به. تلقب به القاهر بن المعتمد فلم تطل أيامه حتى خلع وسملت عيناه، ولقب بِهِ الْقَاهِر صاحِب الْموصِلِ فسم فمات، فعدل عنه حينئذ إِلَى الْملك الظاهِر، ثم شَرعَ فِي مسك من يرى فِي نفسه رِئَاسة من أَكَابِرِ الأمراء حتى مهد الملك[١٠٧].

ويعد بيبرس من أعظم سلاطين المماليك لما قام به من أعمال شملت تنظيمات وعمران وغير ذلك. وكان من أهم أعماله إحيائه الخلافة العباسية في القاهرة سنة ٦٥٩هـ /١٢٦٠م ، بعد أن قضي عليها المغول في بغداد، مما أكسبه سلطة شرعية مدعومة بموافقة الخليفة العباسي، فقد أشار الى ذلك موير بقوله[١٠٨]:((وقد فكر بيبرس في السنة التالية من توليه عرش مصر في ارجاع الخلافة العباسية الى مكانتها، وكان هولاكو[١٠٩] قد اجتاح بغداد وقضى على الأسرة العباسية ، وكان غرض بيبرس من ذلك أن يقوي عرشه ضد أحقاد نظرائه سابقاً من المماليك)) . ومن خلال هذا النص نجد ان موير اعترف بقوة ومكانة الخلافة العباسية لدى المماليك ، ومكانة الخليفة العباسي عند المسلمين ، لإسباغ الشرعية على حكمهم الجديد في مصر على العالم الإسلامي.

وفي هذا الصدد ذكر موير في احياء الخلافة في مصر واعلان البيعة للخليفة العباسي بقوله[١١٠] : ((ولما سمع ان احد العباسيين أخطأته مذبحة المغول ، جد في استحضاره من سورية الى مصر في موكب حافل)).

بعد ثلاث سنوات من سقوط الخلافة في بغداد قام السلطان الظاهر بيبرس وأمر بأخذ البيعة للخليفة احمد ابن الإمام الظاهر بالله ولُقب بالمستنصربالله [١١١] ، وهو بدوره قام بتقليد السلطان الظاهر بيبرس بالسلطنة ، وقد حاول المستنصر استعادة عاصمة الخلافة بغداد بمساعدة جيش امده به بيبرس لكنه قُتل على يد المغول[١١٢]. واشار موير الى السبب الذي ادى الى مقتل الخليفة المستنصر بقوله[١١٣] " ان تأسيس خلافة قوية في بغداد قد تكون خطراً على مصر".

عاد بيبرس سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م لإعلان الخلافة لكن هذه المرة في مصر وذكر موير قائلاً[١١٤] : " ولما وصلت اخبار الفاجعة الى مصر ولى السلطان بيبرس أحد سلائل العباسيين الخلافة،وجعله شخصاً عادياً مراقباً سجيناً في القلعة". بايع بيبرس ابي العباس بالخلافة في مصر ولُقب بالحاكم بأمر الله[١١٥] ، واصبح الحاكم بأمر الله بمثابة الأسير عند الظاهر بيبرس[١١٦].

كما استن نظام ولاية العهد في أسرته، بتعيين ولديه السعيد بركه خان والعادل بدر الدين سلامش واشار موير الى ذلك بقوله[١١٧] " ومما لاشك فيه انه كان يتطلع الى حصر الوراثة في اسرته لذلك اعلن ابنه سعيداً خلفاً له" ،الذي اغتصب قلاوون عرشه فيما بعد سنة ٦٧٩ هـ/ ١٢٨٠م ، وحفر الترع، وأصلح الحصون، وأسسِ المعاهد، وبنى المساجد، وكان حاكما مستبدا مستنيرا، كما قوى الجيش واستحضر أعداداً كبيرة من المماليك، وكرس همته في محاربة الصليبيين. ولذلك يعد المؤسس الحقيقي للدولة

المملوكية في مصر، وتوفي في السابع والعشرين من محرم عام ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م في دمشق وهو عائد من وقعة قيسارية[١١٨].

انقض قلاوون على السلطنة سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٧م وخلع سلامش وذكر ذلك موير قائلاً[١١٩]: ((بعد ذلك أستدعى السلطان المنصور قلاوون أكبر الأمراء وحمو السلطان السعيد ليتولى مقاليد الأمور بأعتبار انه أتابك أو وصي على ابن آخر لبيبرس أسمه سيف الدين سلامش ، على انه لم يلبث أن خلعه من الملك وتبوء هو عرش مصر)).

وتولى السلطنة سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٧م ،ولقب نفسه بالمنصور قلاوون الصالحي ورتب امور السلطنة وتبقت عقبة سنقر الأشقر امامه وفي هذا اشار موير الى خروج سنقر الأشقر بقوله[١٢٠] :" وفي العام التالي خرج سنقر حاكم دمشق على السلطان قلاوون ونادى بنفسه سلطاناً على البلاد السورية"

وفي هذا يروي ابن تغري بردي[١٢١] :"وجلس على سرير الملك بأبّهة السلطنة وشعار الملك وتمّ أمره، ولمّا استقل بالمملكة أمسك جماعة كثيرة من المماليك والأمراء الظاهريّة وغيرهم، واستعمل مماليكه على البلاد والقلاع، فلم يبلع ريقه حتّى خرج عليه الأمير شمس الدين سنقر الأشقر[١٢٢] نائب دمشق، فإنّه لمّا وصل إليه البريد إلى دمشق بسلطنة المنصور قلاوون فى يوم الأحد سادس عشرى رجب، وعلى يده نسخة يمين التّحليف للأمراء والجند وأرباب الدولة وأعيان الناس، فأحضروا إلى دار السعادة بدمشق وحلفوا إلّا الأمير سنقر الأشقر نائب الشام، فإنّه لم يحلف ولا رضى بما جرى من خلع سلامش وسلطنة قلاوون، فلم يلتفت أهل دمشق إلى كلامه. وخطب بجامع دمشق للملك المنصور قلاوون وجوامع الشام بأسرها خلا مواضع يسيرة توقّفوا، ثم خطبوا بعد ذلك"

استمرت سلطنة المنصور قلاوون احد عشر عاماً (٦٧٨. ٦٨٩هـ / ١٢٧٧. ١٢٩٠م) ، حقق الكثير من الإنجازات في الجيش وانتصاره في معركة حمص على المغول والبناء والعمران، واستمرت السلطنة في بيت قلاوون لأكثر من مئة سنة هو واولاده واحفاده[١٢٣].

وبعد وفاته عهد بالسلطنة لأبنه السلطان الأشرف خليل وقد اشار موير الى ذلك بقوله[١٢٤]: " ولما مات أكبر أولاده جعل وراثة العرش لأبنه الثاني خليل"

ذكرت المصادر ان بعد وفاة الصالح علي بأسبوع عهد المنصور قلاوون لأبنه الأشرف خليل بولاية العهد سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م " فركب بشعار السلطنة من قلعة الجبل الى باب النصر ، وقت البشائر ، وحلف له القضاة والعسكر ، وخلع على سائر اهل الدولة ، وخطب له بولاية العهد ، وكتب له تقليد فتوقف السلطان من الكتابة عليه"[١٢٥] واشار موير الى ان المنصور لم يولي الأشرف بقوله[١٢٦] " لما تولى الأشرف السلطنة وجد ان العهد بتوليته لم يوقع عليه والده قلاوون" وتؤكد المصادر قول موير ان السلطان المنصور قلاوون كان متردداً بتولية الأشرف خليل السلطنة حين رد على القاضي فتح الدين قائلاً " يا فتح الدين انا ماأولي خليلاً على المسلمين "[١٢٧] ، لكن بعد وفاة المنصور قلاوون سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م قال الاشرف خليل للقاضي فتح الدين " يافتح الدين إن السلطان أمتنع ان يعطيني ، وقد أعطاني الله"[١٢٨].

وبعد مقتل الأشرف خليل بدأ صراع الأمراء على السلطنة وفيها ذكر موير[١٢٩]" انتخب الناصر اصغر اولاد قلاوون سنة ٦٩٣هـ سلطاناً لمصر بإجماع الآراء بعد مقتل اخيه حكم الناصر للبلاد في سلطنته الأولى لم يكن الا اسماً فقط ، وذلك لأن كتبغا وصيه ، والشجاعي وزيره ، قبضا على زمام الأمور في البلاد وأعملا السيف بإسراف في رقاب كل من وصلت إليهم أيديهما ممن أتمروا بقتل السلطان الأشرف ".

واعتلى كتبغا السلطنة لصغر عمر الناصر سنة ٦٩٤هـ، لكن كتبغا انفه المجتمع المصري بسبب اتباعه واشار الى ذلك موير بقوله[١٣٠] " ولما اعتلى كتبغا عرش مصر ادى به ضعف نضره الى ملئ مراكز الحكومة بأتباعه واذنابه" ، الحسد والحقد فيما بينهم وأنف أحدهم ان يكون غيره سلطاناً عليه ماحدث بين كتبغا وحسام الدين لاجين فقد أشار مويرالى ذلك بقوله[١٣١] :" كانت سوء معاملة كتبغا للأمراء زاد في انصرافهم عنه وسخطهم عليه، فدهموه عند خروجه للصيد فأفلت منهم وهرب ، ونصب لاجين نفسه سلطاناً سنة ٦٩٦هـ".

وبعد مقتل لاجين عاد السلطان الناصر للسلطنة مرة الثانية سنة ٦٩٨هـ قال موير[١٣٢] " بعد مقتل لاجين رجع الجيش المصري وقتل هذين الزعيمين ، واستقر الرأي على استرجاع الناصر من الكرك" ، وبعد الصراع مع الأمراء ترك السلطنة لبيبرس الجاشنكير سنة ٧٠٨هـ، ثم عاد الناصر للسلطنة مرة ثالثة سنة ٧٠٩هـ واستمر في الحكم الى سنة ٧٤١هـ[١٣٣] .

توارث السلطنة ابناء قلاوون ذكر موير[١٣٤]: "بقي ملك مصر في بيت السلطان الناصر مدة أربعين سنة ، توارثه فيها ثمانية من أولاده على التعاقب ، في العشرين عاماً الأولى من وفاته ، ثم أنتقل الى أحفاده في العقديين التاليين فكانت كل هذه الفترة سلسلة حوادث بؤس وشقاء ، اذ كان السلاطين أطفالاً لم يبلغوا الحلم ، يولون ويعزلون حسب أرادة مماليك ذلك العصر".

تولى السلطنة من أولاد الناصر ثمانية أولاد هم : المنصور أبو أحمد والأشرف كجك ، والناصر أحمد والصالح أسماعيل ، والكامل شعبان والمظفر حاجي والصالح صالح والناصر حسن ، كانت مدة حكمهم مجتمعين عشرين سنة فقط (٧٤١- ٧٦٢هـ /١٣٤١. ١٣٦٠م) مما يدلل على الضعف وأستبداد كبار الأمراء بهم ، والعشرين سنة

الأخيرة من حكم البيت القلاووني (٧٦٢هـ – ٧٨٤هـ) تولى السلطنة أربعة من أحفاد الناصر محمد بن قلاوون وهم : المنصور محمد بن حاجي والأشرف شعبان بن حسين بن محمد والمنصور علي بن شعبان بن حسين والصالح حاجي بن شعبان بن حسين ، لكن على الرغم من ضعف أحفاد قلاوون ألا ان وجود هذا البيت في حكم السلطنة المملوكية لمائة عام تقريباً إنما عنى أنه تمتع بحب الناس وإخلاصهم ، خاصة سلطنتي المنصور قلاوون والناصر محمد[١٣٥] ، وفي ذلك ذكر ابن أيبك[١٣٦]: " اعتبرت منذ اول الزمان الى آخر وقت ، فلم أجد زماناً أكثر خيراً وأمناً وخصباً ، وأقامة منار الأسلام في سائر الممالك الأسلامية من زمان مولانا السلطان الناصر محمد".

٧. تقييم موير ووصفه لسلاطين المماليك البحرية

صدرت عن المستشرق موير في كتابه تاريخ دولة المماليك العديد من الأراء والأحكام ، أعطى من خلالها تقييماً عن سلاطين المماليك ، قدم نفسه كباحث في هذا المجال .

ارخ موير للمماليك البحرية وأخذ من السلاطين ثلاثة عشر سلطاناً ، أبتدأهم بالسلطان الظاهر بيبرس ثم أبنه السلطان السعيد والسلطان المنصور قلاوون , والسلطان الأشرف خليل ثم السلطان الناصرمحمد بن قلاوون والذي حكم ثلاث مرات يليه السلطان كتبغا والسلطان لاجين ثم بعد سلطنة الناصر الثانية بيبرس الجاشنكير ، وبعد سلطنة السلطان الناصرالثالثة سلطنة أحفاده الملك الظفر حاجي بن محمد قلاوون والسلطان الناصر أبو المحاسن حسن ثم الملك صلاح الدين صالح وأخيراً عودة الملك الناصر حسن[١٣٧].

عد موير سلطنة السلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨هـ – ٦٧٦هـ / ١٢٦٠م . ١٢٧٧م) أحسن وأعظم السلاطين الذين تبوأوا عرش مصر اذ قال[١٣٨] " كان ملكاً

عاقلاً قوي الشكيمة ، على ماقام به من جليل الأعمال وعظيمها ونشاطه الذي لايتسرب اليه الفتور ، وأعماله العامة ومبرراته الحسان وظهوره بين جمهور الناس على الدوام وتألفه كل من حواليه ، كل ذلك حمل الناس على تناسي قساوته وغلظته فلايزال أسمه يُتغى به الى يومنا هذا في قهوات القاهرة.

ووصف السلطان السعيد ٦٧٦هـ ٦٧٨هـ/ ١٢٧٧. ١٢٧٩م بالشاب الطائش اذ قال :" كان السلطان السعيد شاباً غراً طائشاً لم يعد التاسع عشر من عمره عند إعتلائه العرش ، ورث عن ابيه القسوة والغدر بيد انه لم يكن على شيء مما كان لوالده من القدرة والعزم ، وكان منقاداً لنفوذ والدته"[١٣٩].

وأثنى على السلطان المنصور قلاوون ٦٧٨هـ – ٦٨٩هـ قائلاً : " وقد حمد له مؤرخو عصره لينه وحلمه وعدله ، والحق انه جدير بهذا لحمد اذا قرناه بغيره من سلاطين جنسه ، غير أنه كما شاهدنا كان يقسو ويغدر عندما تدعوه المصلحة ، ولم يك ضمآن الى سفك الدماء مثل بيبرس ، وكان ملكاً عاقلاً ، جواداً محباً للخير"[١٤٠].

وأعطى رأيه حينما أرخ لمعركة حمص بين المغول والمماليك سنة ٦٨٠هـ التي أنتهت بأنتصار المماليك اذ قال :" ولاشك أن ظفر المصريين يعد حادثاً عظيماً في تاريخ الشرق ومصيره لأنه لو قلب لهم ظهر المحن كما كاد يحدث ، لو وقعت مصر في يد المغول بل ربما كانت ميول أبغا[١٤١] المسيحية أثرت على مصر وسوريا اذ بينهما كان بعض حكام الشرق يعتنقون الدين الأسلامي كان أبغا لايتزحزح عن إيثاره الدين المسيحي[١٤٢].

ووصف تعامل السلطان المنصور قلاوون بالصرامة والأرهاب في تعامله مع الأرمن بقوله[١٤٣] : " ولم يفتر عزمه بعد ان زالت مخاوفه من ناحية المغول في محاربة

المسيحية في الشرق كلما وجد الى ذلك سبيلا ، وكانت معاملته للأرمن غاية في الصرامة والأرهاب .

وحين ذكر رأيه وشعوره عن سلوك البرجية من مماليك السلطان قلاوون قائلاً[١٤٤] : وكان في خدمته أثنى عشر ألف مملوك من الجراكسة[١٤٥] والمغول بينهم بين ثلاثة آلاف كانوا نازلين بالقلعة ، ولذلك سمو بالمماليك البرجية وكانوا على وفرة عددهم على حظ كبير من حسن النظام ولم نسمع شيئاً يثبت أفراطهم وعسفهم مما صحب ذكر أسمهم فيما بعد من الذعر والفزع.

وكان موير قاسياً في وصف السلطان الأشرف خليل(٦٨٩هـ – ٦٩٣هـ / ١٢٩٠. ١٢٩٤م) بعد ان وصف انتصاره على جنود الصليب في عكا كان بيد (رجل وضيع الخلق) ، اذ قال[١٤٦]: " ومؤرخو المسلمين بالطبع يمجدون أسم السلطان خليل لما قام به من الحروب المظفرة لإعلاء كلمة الأسلام ، لكن لايغرب عن بالنا ان الضربة القاتلة التي قضت على جنود الصليب كانت بيد رجل وضيع الخلق كثيراً وهو السلطان خليل ، وقد وصفه بهذا هؤلاء المؤرخون أنفسهم". ووصفه ايضاً بقوله[١٤٧]" ولعمري ان صحيفة هذا الشاب مفعمة بتلك الفضائع".

وفي تقييم المؤرخين المعاصرين للسلطان الأشرف خليل نجد ان موير كان قاسياً او متحاملاً على السلطان الأشرف بوصفه بالوضيع ، اذ ذكر المقريزي[١٤٨] " كان ملكا كريمًا شجاعاً مقداماً سريع الْحركة مظفراً فِي حروبه: فتح عكا وكان مع ما فيه من شدة البادرة حسن النادرة يطارح الأدباء بذهن رائق وذكاء مفرط" وقال عنه ابن تغري بردي[١٤٩] " كان الأشرف مفرط الشجاعة والإقدام ، وجمهور الناس على انه اشجع ملوك الترك المماليك قديماً وحديثاً بلا مدافعة". من خلال هذه النصوص نجد ان موير كان غير دقيقاً بوصفه بالوضيع.

ووصف السلطان كتبغا(٦٩٤هـ – ٦٩٦هـ / ١٢٩٥. ١٢٩٧م)بضعف وقصر نظره وقال[١٥٠] : " أدى به ضعف وقصرنظره ان ملأ مراكز الحكومة بأتباعه وأذنابه ، وسوء معاملته للأمراء زاد في أنصرفهم عنه ، وانتسابه لطائفة العويراتية ، وقد أصاب كتبغا المعرة لأنتسابه لهذا الجنس".

وقيم موير أخلاق لاجين ٦٩٦هـ –٦٩٨هـ/ ١٣٠٩. ١٣١١م بأنه (أفضل السلاطين العاديين) وقال[١٥١] عنه أيضاً :" وكانت زوجُه ابنة السلطان بيبرس وكانت أكبر غلطة أنه أفسح المجال لرقى مماليكه ، وتهاون في سلطنته حتى أصبح آلة بيد منكوتمر يحركها كيف يشاء ، فيما غير ذلك كانت أخلاقه تفضل أخلاق كافة السلاطين العاديين".

وأعطى موير أهمية كبرى لإنتصار المماليك بقيادة السلطان الناصر في مرج الصفر[١٥٢] او شقحب[١٥٣] على المغول بقيادة غازان سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٣م اذ قال :" ان الجيش ثبت للعدو وأكتسح أمامه جموعه المحتشدة بعد أن عمل فيهم السيف تقتيلاً وتذبيحاً ، فركنوا الى الفرار مكبدين خسائر فادحة ، ورجع الناصر منتشياً بلذة هذا الأنتصار"[١٥٤].

وأعطى تقييماً لحالة السلطان الناصر في ولايته الثانية ٦٩٨هـ – ٧٠٨هـ / ١٣١١. ١٣٢٢م ووصف حالته (بالعبد) ، قائلاً[١٥٥]: " وأصبحت حالته أسوء مماكانت عليه ، وقد خضع للمعاملة السيئة والقاسية ، وكان أشبه بالعبد منه للحاكم " ، فكان في قبضة وزرائه الأمير سالار المنصوري وبيبرس الجاشنكير.

ووصف موير سلطنة السلطان بيبرس الجاشنكير٧٠٨هـ – ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩. ١٣١١م (بالنحس) اذ قال[١٥٦]: " فكان أول سلطان جركسي ، وقبل الملك متردداً من قيام سورية بوجهه ، والواقع ان جميع نواب سورية عدا دمشق هواهم مع الناصر ، ولم

يخضعوا لبيبرس الا بعد ان أعلن الناصر رغبته في القاء عبئ الملك عن كاهله، غير أن بيبرس كان سيئ الحظ منحوس الطالع اذ نقص ماء النيل ذلك العام ، فزاد كره الناس له ، وفي نهاية بيبرس أودع في السجن وهكذا ختم حكمه النحس الذي لم يتجاوز العام الا قليلاً".

ومن السلاطين الذين أسهب في ذكرهم كالظاهر بيبرس هو السلطان الناصرمحمد بن قلاوون في ولايته الثالثة ٧٠٩هـ – ٧٤١هـ/ ١٣١١. ١٣٤١م ، فضلاً عن ذكر معاركه وأعماله أعطى تقييماً للسلطان الناصر قائلاً[١٥٧] :" كان الناصر ملكاً جليل القدر ، ولكن ماأتاه من ضروب العسف وأعمال القسوة غطى على ماله من الفضائل ، وحقاً ان أطوار حياته غريبة وفيها الكثير مما يستوجب الثناء عليه والأطراء وكن مايستوجب السخط أكثر ، ومما يؤخذ عليه شدة أنفعالاته المشوبة بالغضب والحنق ، لاريب ان حياة الناصر بن قلاوون من التراجم التي تستحق العناية وأعمال الفكر والدرس".

من خلال هذا النص من كلام موير يتبين لنا ان سيرة الناصر فيها الكثير من التقلبات التي أمتدت لثمان وأربعين سنة منها أثنان وثلاثين لوحده ، أهمها توليه السلطنة لثلاث مرات ، وأعماله الكثيرة ، وقسوته الكبيرة خصوصاً في مرحلته الأخيرة ، اذ يعد من أهم السلاطين الذين أسهب في ذكرهم وأكثر من ذكر مآثره خصوصاً في العلاقات الخارجية.

ثم قيم موير الفترة التي أعقبت وفاة الناصر سنة ٧٤١هـ ووصفها ب (مأساة مؤلمة) اذ قال[١٥٨] : " كانت هذه الفترة بؤس وشقاء ، اذ كان الأطفال صغاراً لم يبلغوا الحلم ، والواقع أن أصغر هؤلاء السلاطين كان أمثلهم لأنه عندما كان السلطان الصبي

يشرع في أظهار ارادته كان يخلع من عرش الملك أو يلقى حتفه، والحقيقة ان تاريخ هذا العصر مأساة مؤلمة ليس فيها ماتلذه النفوس".

ووصف السلطان سيف الدين ابوبكر الناصرمحمد ٧٤١- ٧٤٢هـ/ ١٣٤١. ١٣٤٢م (بالطاغية الصغير)[١٥٩].

وقال[١٦٠] عن عهد السلطان شهاب الدين احمد ابن الناصر ٧٤٢ – ٧٤٣هـ / ١٣٤٢. ١٣٤٣م" والحق انه لولا عداوة قوصون[١٦١] له ماكان ليفكر في عرش مصر، وكانت مدة حكمه نصف عام قضاها في الدعارة ، وارتكاب الفضائع" .

ومدح شخصية الصالح اسماعيل بن الناصر٧٤٣ – ٧٤٦هـ / ١٣٤٣. ١٣٤٦م بقوله[١٦٢] : " كان مثالاً طيباً يحتذى به ، رفيقاً بالعباد في أدرة شؤون الدولة ، فكان اول سلطان من اسرته لم تغلب عليه خصال القسوة والجشع والغدر".

في حين ذم السلطان الكامل شعبان بن محمد قلاوون ٧٤٦ – ٧٤٧هـ / ١٣٤٥- ١٣٤٧م، و وصف مدة حكمه التي استمرت سنة واحدة (بالقسوة والرذالة) اذ قال[١٦٣]: " ذبح الملك شعبان اثنين من أخوته خنق أحدهما (كجك السلطان السابق) في فراشه ، ثم أزدادت رذائله وقسوته بدرجة لم يعد في لمستطاع الصبر عليها"[١٦٤] .

و وصف السلطان المظفر حاجي بن محمد قلاوون ٧٤٧ – ٧٤٨هـ/١٣٤٨. ١٣٤٩م بقوله[١٦٥] : " اظهر من الخلاعة وفساد الخلق مما جعل عهده أسوء من عهد سلفه ، ففي الوقت الذي كان يهلك الناس جوعاً من جراء القحط كان هو يتقلب في الرذيلة والخلاعة والدعارة مع مغنيه ومضحكيه".

وقيم فترة السلطان الناصرحسن ابو المحاسن بن محمد قلاوون في سلطنته الأولى ٧٤٨ – ٧٥٢هـ /١٣٤٩. ١٣٥٣م، اذ قال[١٦٦]: " كانت مدة هذا السلطان على الأجمال أنعم حالاً من سابقتها"، وفي سلطنته الثانية سنة ٧٥٥ – ٧٦٢هـ/ ١٣٥٦.

١٣٦٣م قال[١٦٧] عنه : " ترك هذا السلطان الأمور لأمرائه الذين كانوا فئة من الطغاة الجبارين ومن بينهم (شيخو)[١٦٨] يعقب الواحد منهم الآخر في السيطرة على البلاد ، ويرتكبون الفضائع مالايتصوره العقل"

ووصف السلطان الصالح صالح بن محمد قلاوون ٧٥٢ – ٧٥٥هـ / ١٣٥٣. ١٣٥٦م بقوله[١٦٩]: " مال الى حياة المجون ، وأئتمر هو وآخرون بالقبض على بعض الأمراء من حاشيته ، الذين كانوا يقفون حجر عثرة في طريقه ، فلما أحسوا بالخطر المحدق بهم تمردوا عليه وشقوا عصا الطاعة ، وقبضوا عليه وأعادوا الناصر حسن".

حكم بعد اولاد السلطان الناصرالثمانية أحفاده الأربعة ، فكان عصرهم متسم بالضعف وسيطرة الأمراء في ظل سلطنة اولائك القصر الذين حكموا عشرين عام من ٧٦٢ الى ٧٨٤هـ/ ، يقول موير[١٧٠]:" خلعوا لصغر سنهم وعدم الكفاية" .

وذكر موير عن اول أحفاد السلطان الناصر السلطان المنصور محمد بن السلطان المظفر حاجي[١٧١](٧٦٢هـ ٧٦٤هـ / ١٣٦١. ١٣٦٣م: " كان فتى في الرابعة عشر من عمره خلع لعدم كفايته وبقي محجوزاً عليه حتى توفي في زمن السلطان برقوق"[١٧٢].

وأعطى رأيه بالسلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد قلاوون ابي المعالي ٧٦٤ – ٧٧٨هـ/ ١٣٦٣. ١٣٧٦م بقوله[١٧٣] " وكانت مدة حكمه اربعة عشر عاماً وهي أطول مدة حكمها سلطان من أسرته ، وسيرته تختلف عن سابقيه نوعاً ما لتوالي سقوط الأمراء الذين بيدهم الحل والعقد ، وخاتمته كانت محزنة ، وأواخر أيامه كانت ملأى بالعواصف داخل البلاد وخارجها".

ووصف موير فترة حكم السلطان المنصور علي بن شعبان[١٧٤] ٧٧٨هـ –٧٨٣هـ / ١٣٧٦. ١٣٨١م بأنها "كلها قلاقل"[١٧٥]. ووصف خلع آخر سلطان من بيت قلاوون

الصالح حاجي بن شعبان[١٧٦] ٧٨٣هـ – ٧٨٤هـ / ١٣٨١. ١٣٨٢م" بأنه طفلاً ويجب ان يكون السلطان رجلاً ليسود السلم والسعادة في الداخل والخارج"[١٧٧].

وأعطى موير اسباباً لسقوط المماليك البحرية المتمثلة بالبيت القلاووني قائلاً[١٧٨] : " والحوادث التي أعقبت هذا الا صورة غريبة لنهوض وسقوط الحاكمين من المماليك ، وللهياج والخيانة ، والاغتصاب والنفي والقتل ، وهكذا أنتهى بيت قلاوون ، وبأنتهائه انتهت دولة المماليك البحرية او التركية بعد أن حكمت ١٢٢سنة ، ومن ذلك العهد صارت السلطنة الى المماليك البرجية أو الجركسية الذين قبضوا عليها ١٣٥ سنة".

الخاتمة

بعد أن انتهينا بتوفيق الله وفضله من عرض موضوع الدراسة المسماة ((انطباعات المستشرق وليم موير عن المماليك البحرية في كتابه تاريخ دولة المماليك في مصر)) . كان لا بد من استعراض أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة .

١. يعد وليم موير من أشهر المستشرقين الذين ظهروا في القرن التاسع عشر, وتحول لدراسة التاريخ الإسلامي بفعل موروثه الديني والتبشيري ، فجاءت شهرته عن طريق مؤلفاته التي بحثت في التاريخ الإسلامي.

٢. أراد موير من تأليف كتابه محل الدراسة أن يؤرخ لحقبة مهمة لم يكتب عنها في حقبته عن هذا العصر ، فضلاً عن ذلك مثل عصر المماليك لدى موير انطباع انّ المماليك هم من قضى على الصليبين.

٣ . ومما زاد في أهمية كتابات موير وامتلاكه لأدوات البحث أنه كان من كبار الموظفين في حكومة الهند الشرقية فضلاً عن تسلمه منصب رئيس جامعة أدنبرة لثمانية عشر عاماً.

٤ . مما ينبغي القول في كتاب موير أنه ليس من الكتب المتخصصة التي تمتلك أدوات المنهج التاريخي كما في المدرسة الاسلامية ، فهو كما عبر عنه موير " وقيمة هذا الكتاب تنحصر في أنه وضع ليسد ثلمة في لغتنا ... " . وطلب من قرائه نظرة العطف والصفح.

٥ . لعل من بين الامور التي تؤخذ على منهج موير أنّ أحكامه كانت مسبقة سيما في النقد والانتقاص من المماليك قبل أن يستعرض مادة كتابه ، بمعنى كانت نظرته مسبقة عنهم ، وهذا اعطى انطباعاً على ثلمة في منهج البحث التاريخي الخاص بمدرسته التاريخية .

٦ . وعلى الرغم من ذلك فإنّ كتابات موير لم تكن بالسيئة بالمطلق ولا بالإيجابية المطلقة ، ففي بعض المواقع كانت ايجابية وموضوعية وافقت ما جاءت به المصادر التاريخية الاسلامية، واعطى آرائه عن المماليك البحرية ظهورهم و وصولهم للسلطنة وتقييمه لهم وكانت هذه الآراء متوازنة وحيادية.

الهوامش

(١) باول ، افريل، المستشرقون الاسكتلنديون في الهند ، (لندن:٢٠١٠م) ، ص ٢٢.

(٢)بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط٣، دار العلم للملايين(بيروت: ١٩٩٣م) ، ص ٥٧٨.

(٣)فوك، يوهان ، تاريخ حركة الاستشراق ، ط٢، دار المدار الاسلامي (بيروت: ٢٠٠١م) ، ص ١٨٢.

(٤)العليلي، حيدر مجيد حسين ، الدراسات القرآنية عند المستشرق وليم موير الوحي والنبوة أنموذجاً، ط١ ، دار العتبة العباسية المقدسة(النجف: ٢٠٢١م)، ص٧٧.

(٥) لي سيدني، قاموس السيرة الوطنية، (لندن:١٩١٢م) ،ج٢، ص٦٥٩.

(٦)كلكتا: هي عاصمة ولاية البنغال ، وتعد من أهم موانئ الهند اذ تخدم حوالي ١٠٪ من حجم التجارة الخارجية وتعد من اكثر المدن الهندية كثافة في السكان ومساحتها حوالي ١٠٤كم معظم سكانها يعتنقون الديانة الهندوسية ويتحدثون لغة البنغال ، ويوجد فيها ثلاث جامعات هي جامعة كلكتا جادافبور وجامعة رانبدرا بهارتي فضلاً عن انها مقر لعدد من المؤسسات القومية .ينظر: عثمان ، حسام الدين أبراهيم ، موسوعة مدن العالم ، دار العلوم للنشر والتوزيع (د.م / ٢٠١٢م) ص ١٦٠.

(٧) لي سيدني، قاموس السيرة الوطنية البريطانية، ص ٦٠٠.

(٨) حامد، احمد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء،دار الشعب للطباعة والنشر(القاهرة:١٩٩١م)، ص٢٢.

(٩) بدوي ، موسوعة المستشرقين، ص٥٧٨.

(١٠) بدوي ، موسوعة المستشرقين، ص٥٧٨.

(١١) موير، وليم ، تاريخ دولة المماليك في مصر، ط١، مكتبة مدبولي(القاهرة: ١٩٩٥م) ، ص ١١.

(١٢) المماليك لغة: مفردها مملوك وهو العبد اذا ملك ولم يملك أبواه ، او الذي سبي ولم يملك أبواه ، والمماليك أصطلاحاً : ويقصد به جموع الرقيق الأبيض الذين صاروا رقيقاً لأسباب عديدة منها ، الأسر في الحرب او الشراء من التجار الذين دأبوا على جلبهم الى البلاد الأسلامية ، ويطلبون مقابلهم أثماناً باهضة ، وهذه اللفظة (المماليك) وإن اشتقت من الفعل ملك التي تعني الرقيق الذي يشترى

بقصد التربية والاستعانة به كجندي فقد حلت هذه اللفظة محل لفظة (عبيد) التي تعني العبودية فالعبد يولد من الرقيق بينما المملوك يولد من أبوين حرين ، كما أن العبد قد يكون أسود بينما المملوك كان غالباً ابيض اللون . ينظر : ابن منظور ،محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين، (ت: ٧١١هـ/١٢١١م) ، لسان العرب ،تح: عامر حيدر، ط١،دار الكتب العلمية(بيروت:١٤١٤هـ)، ج ١٠ ، ص ١٣٦ ؛ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت : ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٧م) ، ج١ ، ص ٤٥٩ ؛ علاوي ، عمار مرضي ، النشاط التجاري في مصر وبلاد الشام في ظل دولة المماليك البحرية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ناشرون (بيروت: ٢٠١٧م) ، ص ١٩.

(١٣)تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٧.

(١٤)من رواية موير يستفهم ان تأسيس الدولة فعلياً كانت في سلطنة بيبرس بأعتبار ان المرحلة التي كانت قبله كانت أنتقالية لاسيما بعد الأنتصار في معركة عين جالوت ، بينما الواقع ان الدولة تأسست في سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م وبتولي شجر الدر السلطنة " فأتفقوا خشداشيتها الصالحية على سلطنتها ، لحسن سيرتها ، وغزير عقلها وجودة تدبيرها" ينظر : ابن تغري بردي ،يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري جمال الدين ابو المحاسن،(ت:٨٧٤هـ/ ١٤٥٠م)، مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية (القاهرة : د.ت)، ج٢، ص٢١.؛ ويرد الدكتور فاضل جابر على رأي موير بقوله((وبهذا يكون بيبرس السلطان الرابع وليس الأول من بين سلاطين المماليك البحرية، ولاندري لماذا جعله المستشرق السلطان الأول ولم يعلل ذلك)) ينظر: د. فاضل جابر ضاحي، المستشرق وليم موير وكتاب تاريخ دراسة في النقد التاريخي، مجلة كلية التربية جامعة واسط ، مج٢، ع١٣(واسط: ٢٠١٣م)، ص١٠١.

(١٥) يوهان فوك ، تاريخ حركة الأستشراق، ص١٨٣.

(١٦)احمد حامد ، الأسلام ورسوله في فكر هؤلاء ، ص ٢٢.

(١٧)بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٥٧٨.

(١٨) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٩.

(١٩) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ١٠.

(٢٠) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٣٧.

(٢١) أحمد بن طولون: الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور، ترجه اصوله الى قبيلة التغزغز التركية ، وتحديداً الى اسرة تقيم في بخارى؛ كان المعتز بالله قد ولاه مصر، واسس الدولة الطولونية وتوفي سنة ٢٧٠هـ. ينظر : ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم(ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تح: احسان عباس، ط١، دار صادر(بيروت:١٩٠٠م)، ج١،ص ١٧٣.

(٢٢) الفسطاط: أول عاصمة تحت الحكم الأسلامي بناه القائد المسلم عمرو بن العاص بعد الفتح الأسلامي سنة ٢٠هـ في خلافة عمربن الخطاب رضي الله عنه ، و بمساعدة القائد عبادة بن الصامت الذي أشرف بنفسه على بناء جامع عمرو بن العاص ، واصبحت مدينة الفسطاط قاعدة لجيش المسلمين لفتح افريقيا. ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي،(ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩)، معجم البلدان ،ط٢، دار صادر(بيروت: ١٩٩٥م)، ج٤، ص ٢٦١.

(٢٣) ابن طغج: – محمد بن طغج بن جف بن يلْتكين بن فوران، أبو بكر الفرغاني التركي ،ولي ديار مصر سنة ٣٢١هـ ، ولُقب بالإخشيد، ثم ولي دمشق من قبل الراضي بالله سنة ٣٢٣هـ، مضافاً إلى مصر ، توفي سنة ٣٤٣هـ. ينظر: الذهبي ،شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز،(ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح: عمر عبد السلام، ط٢، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٩٣م)، ج٧، ص ٦٨٣.

(٢٤) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٣٨.

(٢٥) محمد بن جرير ابو جعفر ، (ت:٣١٠هـ / ٩٢٣) ، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث (بيروت :١٣٨٧هـ) ، ج٧،ص ٢٢٤.

(٢٦) نصربن يسار: آخر ولاة الأموين على خراسان , في خلافة مروان بن محمد ، كان من القادة المحنكين ،وكان من رجال الدهر سؤددًا وكفاءة، استمرت ولايته على خراسان عشرة سنوات وتوفي سنة ١٣١هـ ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، تقديم: بشار عواد معروف،ط٣، دار الحديث(القاهرة: ٢٠٠٦م) ، ج٦، ص١٧٤.

(٢٧)بلاد القوقاز: منطقة سياسية تقع عند حدود اوربا وآسيا ، وهي موطن جبال القوقاز منها جبل البروز، وفي هذه المملكة من الأنهار الكثيرة المشهورة، سيحون، وجيحون. ينظر:العمري ، احمد بن

يحيى بن فضل الله، شهاب الدين،(ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي(ابوظبي: ١٤٢٣هـ) ،ج٣ ، ص١٨٥.

(٢٨) القفجاق: هم فرع من المغول يقطنون في المناطق الواقعة بالقرب من بحر قزوين في حوض نهر الفولغا ، وعرفوا بأسم القبيلة الذهبية نسبة الى اللون الذهبي لخيمهم . ينظر : شبارو، عصام ، تاريخ المشرق العربي الأسلامي ، دار الفكر اللبناني(بيروت:١٩٩٩م) ص٢١٢.

(٢٩) السيوطي ،عبد الرحمن بن ابي بكرجلال الدين،(ت:٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء ،تح: حمدي الدمرداش، ط١، دارالكتب العلمية(بيروت: ٢٠١٠م) ص٢٠٥.

(٣٠) المسعودي ، ابو الحسن علي ابن الحسين ، (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية (بيروت : د.ت) ، ج٣، ص٤٦٦.

(٣١) ابن الأثير ،ابو الحسن علي بن ابي الكرممحمد بن محمد بن عبد الكريم،(ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ،تح: عمر عبد السلام، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٩٧م)، ج٦، ص١٧١.

(٣٢) جحا ، شفيق عثمان بهيج بعلبكي، المصور في التاريخ، ط١٩، دار العلم للملايين (بيروت:١٩٩٩م)، ص١٤،١٣.

(٣٣) عاشور ، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام،ط٢، دار النهضة العربية(القاهرة:١٩٧٢م) ، ص٨.

(٣٤)علاوي، النشاط التجاري، ص ٢٦.

(٣٥)ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،تح: محمد حسين،ط١، دار الكتب العلمية(بيروت:٢٠٠٧م)، ج٣، ص٢٥

(٣٦) المعز لدين الله: رابع الخلفاء الفاطميين في افريقية ، وأول الخلفاء الفاطميين في مصر ، والإمام الرابع عشر من أئمة الإسماعيلية حكم من سنة ٣٤١هـ الى سنة ٣٦٤هـ ، دخل جيشه مصر بقيادة جوهر الصقلي وسيطر عليها وأسس مدينة القاهرة.ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٢٤.

(٣٧) وهو خامس الخلفاء الفاطميين، والإمام الخامس عشر من أئمة الإسماعيلية، ولي الخلافة بعد وفاة الخليفة المعز سنة ٣٦٤هـ ، اشتهر عصره بالعديد من مظاهر العمران والنهضة ، توفي سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م . الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،(ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) ، الوافي بالوفيات ، تح: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث(بيروت: ٢٠٠٠م) ، ج٢٠، ص٧٣.

(٣٨) منجوكتين: عبد وقائد عسكري لدى الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، وهو من أصل تركي وأصبح أحد القادة الفاطميين البارزين تحت حكم العزيز ، وولاه دمشق ، فقد قاتل الحمدانيين والبيزنطيين في دمشق ، تمرد على الجيش في أول حكم الحاكم بأمر الله لكنه هرم ومات في الأسر سنة ٣٩٧هـ. ينظر: ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤، ص ١١٧.

(٣٩)ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤،ص١١٧.

(٤٠) أنوشكتين: وهو من أمراء الجيش ووالي دمشق، أصله تركي اعتلى المناصب في خلافة الخليفة الفاطمي الظاهر ، وهو من افضل وامهر قادة الجيش توفي سنة ٤٣٣هـ. ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٩،ص ٢٤٢.

(٤١)العبادي ،احمد مختار، قيام دولة المماليك الأولى، ط١، دار النهضة العربية (بيروت: ١٩٦٩م) ، ص٦٩.

(٤٢) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٣٨.

(٤٣) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص٣٩.

(٤٤) عاشور ، مصر في عصر المماليك البحرية، ص١٣.

(٤٥) أبو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل ابو القاسم،(ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، الذيل على الروضتين، تح: عزت العطار ،ط٢، دارالجيل(بيروت: ١٩٧٤م) ، ص٣٢٠.

(٤٦) المقريزي ، السلوك ، ج١، ص ٣٣٩.

(٤٧) ابن إياس ،محمد بن احمد بن اياس الحنفي ابو البركات،(ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، ط١، الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة: ١٩٨٤م) ، ج١، ٢٦٩.

(٤٨) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٢٠٢،٢٠٣.

(٤٩) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٣٩،٤٠

(٥٠)عاشور ، العصر المماليكي، ص٥.

(٥١)السيوطي ، كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة ، تحقيق : محمد الشناوي ، ط١، دار الأفاق العربية (القاهرة : ٢٠٠٢م) ص٩٠.

(٥٢)علاوي، النشاط التجاري ، ص٢٩.

(٥٣)دمياط: كورة من كور أرض مصر بينها وبين تنيس إثنا عشر فرسخاً ومعناها الاشارة الى مجمع العذب والملح ، مختصة بالهواء الطيب وعمل الثياب الشرب الفائق . ينظر : المقريزي،المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٤١٨هـ)، ج١، ص ٣٩٤.

(٥٤)محمود، شفيق جاسر أحمد ، المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام ، الجامعة الأسلامية بالمدينة المنورة (الرياض : ١٤٠٩هـ)، ص١١٥.

(٥٥) حصن كيفا: ويقال كيبا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر، من ديار بكر، وكانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة،وهى طاق كبير يكتنفه طاقان صغيران. ينظر: البغدادي ،عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل، (ت: ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م)، مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،ط١، دار الجيل (بيروت: ١٤١٢هـ)، ج١، ص٤٠٧.

(٥٦)محمود ، المماليك البحرية ، ص ١١٥.

(٥٧) المقريزي ، السلوك ، ج١، ص ٤٤٨.

(٥٨)تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٣١.

(٥٩) العيني، بدر الدين محمود،(ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تح: محمود رزق، دار الكتب والوثائق المصرية(القاهرة: ٢٠١٠م) ، ج١ ، ص ٢٣٠.

(٦٠) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٢٠٢.

(٦١) الاوليغريقي: وهي كلمة يونانية تعني شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال والسلطة العسكرية وتتعامل بالقوة . ينظر: الموسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٣ ، (لبنان ١٩٩٠م) ، ج١ ، ص٤١٥.

(٦٢) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٤٣.

(٦٣) علاوي ، النشاط التجاري ، ص٣٢.

(٦٤) تاريخ دولة المماليك في مصر، ٤٣.

(٦٥) سبط ابن الجوزي ،شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي الشهير بسبط ابن الجوزي ، (ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٤م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان،تحقيق: مجموعة من المحققين ، ط١، دار الرسالة العالمية (دمشق: ٢٠١٣م)،ج٨ ،ص٧٨١.

(٦٦)أقطاي: فارس الدين أقطاي بن عبد الله الجمدار الصالحي النجمي التركي، من مماليك السلطان الصالح نجم الدين أيوب، وصف بأنه كان شجاعاً جواداً، وفي المقابل كان طائشاً عاملاً على السلطة، تم قتله من قبل مماليك السلطان المعز سنة ٦٥٢ هـ. الذهبي سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٩٧.

(٦٧) المقريزي ، السلوك ، ج١،ص ٣٥٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦، ص٣٧.

(٦٨) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص٣١.

(٦٩)ابن واصل ، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم، (ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تح: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية(القاهرة: ١٩٥٧م) ،ج٢، ص ٣٧١.

(٧٠)) أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص١٨٥.

(٧١) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٤٣.

(٧٢) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص٤٣.

(٧٣)شجر الدر: هي الملكة عصمت الدين أم خليل شجرة الدر محظية السلطان الصالح نجم الدين أبي الفتوح أيوب وأم ولده السلطان خليل،كان امرأة عاقلة مهذبة خبيرة بالأمور، وكان يرجع إليها بالرأي الملك الصالح أيوب ويستشيرها في مهمات الأمور.ومن أمرها أنه لما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب بناحية المنصورة في قتال الفرنج قامت بالأمر وكتمت موته واستدعت ابنه (توران شاه) من حصن (كيفا) وسلكت إليه مقاليد الأمور، وتسلطن بقلعة دمشق في رمضان سنة ٦٤٧ هجرية وقدم إلى الصالحية وأعلن يومئذ بموت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموته بل كانت الأمور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط وشجرة الدر تدبر أمور الدولة. ينظر:الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج١٤، ص٧٧٧.

(٧٤) ابوشامة ، الذيل على الروضتين ، ص٩٦.

(٧٥) المقريزي ، السلوك ، ج١، ص ٤٥٩.

(٧٦) المقريزي ، السلوك ، ج١، ص ٤٥٩.

(٧٧) مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، ج٢،ص٢١.

(٧٨) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٤٢.

(٧٩) السلوك ، ج١، ص٤٦٣.

(٨٠) ابو الفدا،عماد الدين اسماعيل ،(ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، المختصر في اخبار البشر،ط١، المطبعة الحسينية المصرية(القاهرة:بلا.ت) ، ج٣،ص ١٨٢.

(٨١) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٤٣.

(٨٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢، ص ٣٧٦.

(٨٣) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص٤٣.

(٨٤) أيوب ،محمد شعبان، دولة المماليك ،ط١، مؤسسة اقرأ للنشر(القاهرة : ٢٠١٥م) ،ص٧٥.

(٨٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٧، ص٤.

(٨٦)أيوب ،محمد شعبان، دولة المماليك ،ط١، مؤسسة اقرأ للنشر(القاهرة : ٢٠١٥م) ،ص ٤٦.

(٨٧)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٤٣.

(٨٨) ابن الوردي ،عمر بن مظفر،(ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، تاريخ أبن الوردي ،ط١، دار الكتب العلمية(بيروت : ١٩٩٦م)، ج٢،ص ١٨٨.

(٨٩) اتاريخ الأسلام ، ج٤٨، ص١٩٥.

(٩٠) الذهبي ، تاريخ الأسلام ، ج٤٨،ص١٩٥.

(٩١) ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر،ضبط المتن خليل شحاذة، مراجعة سهيل زكار،ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت:١٩٨٨م)، ج٥، ص٤٣٤.

(٩٢) النويري ،احمد بن عبد الوهاب ، (ت : ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية(القاهرة: ٢٠٠٤م) ، ج٢٩، ص ٢٩٢.

(٩٣) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٤٣.

(٩٤) ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبي جرادة، الصاحب العلامة رئيس الشام، كمال الدين العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم؛ ولد سنة ٥٨٦هـ وتوفي سنة ٦٦٦هـ، وكان محدثاً حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليغاً كاتباً مجوداً، درس وأفتى وصنف، وترسل عن الملوك،.ينظر: البكري،محمد بن شاكربن احمد بن عبد الرحمن، (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) ، فوات الوفيات ،تح: احسان عباس، ط١، دار صادر(بيروت: ١٩٧٤م)، ج٣، ص١٢٧.

(٩٥) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٤٤.

(٩٦) ابو الفدا ، المختصر ، ج٣، ص١٩٩.

(٩٧) المنصوري ، زبدة الفكر في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س. ريتشارد، الشركة المتحدة للتوزيع (بيروت: ١٩٩٨م) ، ص ٤٦

(٩٨) المقريزي ، السلوك ، ج١، ص ٥٠٨.

(٩٩) ابن كثير،اسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية ،تح: عبدالله بن عبد المحسن،ط١، دار هجر للطباعة والنشر(بيروت:١٩٩٧م) ج١٧، ص٣٨٨.

(١٠٠)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٤٤

(١٠١) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٤٥.

(١٠٢) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٤٨.

(١٠٣)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٤٧.

(١٠٤) البداية والنهاية ، ج١٧، ص ٤٠٧.

(١٠٥) النويري ، نهاية الأرب ، ج٣٠ ، ص١٣.

(١٠٦) السلوك ، ج١ ، ص٥٢٠.

(١٠٧)ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣، ص ٢٢٣.

(١٠٨)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٤٨.

(١٠٩)هولاكو: بن تولي قان بن جنكز خان ملك التتار ومقدمهم؛ كان طاغية من أعظم ملوك التتار، وكان شجاعا مقداما حازما مدبرا ذا همة عالية وسطوة ومهابة وخبرة بالحروب ومحبة في العلوم العقلية من غير أن يتعقل منها شيئا. اجتمع عنده جماعة من فضلاء العالم، وجمع حكماء مملكته وأمرهم أن يرصدوا الكواكب، وكان يطلق الكثير من الأموال والبلاد، وهو على قاعدة الترك في عدم التقيد بدين ، لكن زوجته تنصرت. وكان سعيدا في حروبه، طوف البلاد واستولى على الممالك في أيسر مدة. وفتح بلاد خراسان وفارس وأذربيجان وعراق العجم وعراق العرب والشام والجزيرة والروم وديار بكر، وقتل الخليفة المستعصم وأمراء العراق وصاحب الشام وصاحب ميافارقين. ينظر : البكري ، فوات الوفيات ، ج٤،ص ٢٤٠.

(١١٠) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٤٨.

(١١١) المستنصر بالله: أحمد أبو القاسم بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد.

قال الشيخ قطب الدين: كان محبوسًا ببغداد، فلما أخذت المغول بغداد أطلق فهرب، وصار إلى عرب العراق، فلما تسلطن الملك الظاهر بيبرس، وفد عليه، فركب السلطان للقائه ومعه القضاة والدولة، ثم أثبت نسبه على يد قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز، ثم بويع له بالخلافة سنة ٦٥٩هـ ،وأُعدم على يد المغول وهو في طريقة لاستعادة بغداد من المغول. السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٣٦٣.

(١١٢) ابو الفدا، المختصر ، ج٣، ص٢١٣.

(١١٣) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٤٩.

(١١٤) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص٤٩.

(١١٥)الحاكم بأمر الله: العباسي ،أحمد بن الحسن، الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس ابن الأمير أبي علي الحسن ابن أبي بكر بن علي بن أمير المؤمنين، المسترشد بالله العباسي البغدادي قدم مصر، ونهض ببيعته الملك الظاهر بيبرس الصالحي، وبويع له سنة إحدى وستين وستمائة، وخطب بالناس، وكان ملازماً لداره، فيه عقل وشجاعة وديانة، وله راتب يكفيه من غير سرف. امتدت أيامه، وعهد بالخلافة إلى ولده المستكفي بالله أبي الربيع سليمان، وتوفي سنة إحدى وسبعمائة، وهو في عشر الثمانين وكانت خلافته أربعين سنة، ولم يكن له من الخلافة غير الخطبة والسكة.البكري ، فوات الوفيات ، ج١،ص٦٩.

(١١٦) المقريزي ، السلوك ، ج٢، ص ٢٨.

(١١٧) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٦٠.

(١١٨) شفيق محمود ، المماليك البحرية ، ص١٢٧

(١١٩) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٦١.

(١٢٠) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٦١.

(١٢١) النجوم الزاهرة ، ج٧، ص ٢٩٢.

(١٢٢) سنقر الأشقر: وهو الأمير شمس الدين الصالحي كان من أَعيان البحرية حبسه الملك الناصِر بحلب ، فلما استولى هولاكو عَلَى البِلاد وجده محبوسًا فأخرجه وأنعم علَيه وأَخذه معه فبَقيَ عند التتار مكرماً ، فلما تسلطن الظاهر اكرمه وأعطاه نيابة دمشق ، وعندما تسلطن السلطان المنصور قلاوون

وحلف الأمراء له لم يحلف له سنقر الأشقر، وتوفي سنة ٦٩١هـ. ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج١٥،ص ٢٩٧.

(١٢٣) ايوب ، دولة المماليك ، ١٨٧.

(١٢٤) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص٦٧.

(١٢٥) المقريزي، السلوك ، ج٢، ص ٢٠٧.

(١٢٦) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص٦٨.

(١٢٧) النجوم الزاهرة ، ج٨، ص ٤.

(١٢٨) المقريزي ، السلوك، ج٢، ص٧١.

(١٢٩) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص٧٢.

(١٣٠) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص٧٣.

(١٣١) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص٧٣.

(١٣٢) تاريخ دولة المماليك في مصر ،ص ٧٥.

(١٣٣) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٨٧.

(١٣٤) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ١٠٤.

(١٣٥)ايوب ، دولة المماليك، ص ٣٣٥.

(١٣٦) الدواداري، ابو عبدالله بن ايبك(ت: ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)، كنز الدرروجامع الغرر،تح: سعيد عبد الفتاح عاشور،(القاهرة:١٩٧٢م)، ج٩، ص٢٨٤.

(١٣٧) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٤٧، ٦١، ٦٨، ٧١، ٧٦، ٨٧، ١٠٤، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١

(١٣٨) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٦٠.

(١٣٩) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٦١.

(١٤٠) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٦٦.

(١٤١)أبغا: أبْغا بْن هولاكو، ملك التّتار، وصاحب العراق والجزيرة وخُراسان وغير ذلك، ويقال فيه: أباقا. المتوفى: ٦٨٠ هـ ، وخسر الحرب في معركة حمص ضد المماليك. ينظر: الذهبي ، تاريخ الأسلام ، ج١٥، ص٣٨٧.

(١٤٢) تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٦٣.

(١٤٣) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٦٥.

(١٤٤) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٦٦.

(١٤٥) المماليك الجراكسة: سميت الدولة المملوكية بالجراكسة نسبة الى البلاد التي جلبوا منها وهي بلاد الشركس التي تقع شمال بحر قزوين في القسم الشمالي الغربي من القوقاز وقسم من الشاطئ الغربي من البحر الأوسود ، وترجع تسميتهم بالمماليك البرجية لأن السلطان المنصور قلاوون جلبهم وأسكثر منهم وأسكنهم في أبراج القلعة. ينظر: المقريزي ، المواعظ والأعتبار ، ج٢، ص ٢١٤.

(١٤٦) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٧٠.

(١٤٧) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٦٨.

(١٤٨)السلوك ، ج٢، ص ٢٤٧.

(١٤٩)المنهل الصافي ،تح: محمد محمد امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب(القاهرة: ١٩٨٤)، ج٣، ص٩٩٤.

(١٥٠) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٧٢، ٧٣.

(١٥١) تاريخ دولة لمماليك في مصر ، ص ٧٥.

(١٥٢) مرج الصفر: سهل قرب دمشق في الشام ، كانت فيه المعركة من مواقع الأسلام الحاسمة بين المسلمين والمغول سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣ ، وكانت بقيادة السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعمر الثامنة عشر ومن المغول غازان الذي ترك قيادة المعركة لقطلوشاه وكانت الغلبة للمسلمين في هذه المعركة. أيوب، دولة المماليك ، ص٢٨٢.

(١٥٣) نسبة الى سهل شقحب بالقرب من دمشق ، وتسمى معركة مرج الصفر التي أنتهت بأنتصار المماليك على المغول سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م. ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٨، ص٢٧.

(١٥٤) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص٨٠.

(١٥٥) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٨٣.

(١٥٦) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ٨٤، ٨٦.

(١٥٧)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١٠٢، ١٠٣.

(١٥٨)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١٠٤

(١٥٩) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص١٠٥.

(١٦٠) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١٠٦، ١٠٧.

(١٦١) قوصون: لأمير الكبير النائب سيف الدين الساقي الناصري ، كان أميراً وهو في عداد الملوك الكبار، وهو المشار إليه في أواخر الدولة الناصرية ولما خانه أصفياؤه وتمادوا، وتعاونوا على خذلانه وتغادوا، قبض عليه ونهبت أمواله، وفرق رجاله، وخرجت عمائره وأوقافه، وانهالت كثبه وأحقافه، وأصبح لعدوه رحمه، وصار بينه وبين الفرج زحمه، واعتقل بثغر الإسكندرية إلى أن خنق واشتفى منه كل قلب حنق.وكانت واقعته التي عدم فيها في شوال سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة. ينظر: الصفدي ، أعيان العصر وأعوان النصر ، ج٤، ص١٣٧.

(١٦٢)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١٠٨.

(١٦٣)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١٠٩.

(١٦٤) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١٠٩.

(١٦٥)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١١٠.

(١٦٦)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١١١.

(١٦٧)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١١٣.

(١٦٨) شيخو: الأمير سيف الدين الساقي الناصري القازاني، من مماليك السلطان الملك الناصر.الصفدي، اعيان العصر،ج٤، ص١٦٠.

كان أميراً بالقاهرة، ثم إنه خرج إلى دمشق في الأيام المظفريه بعد إمساك الأمير سيف الدين يلبغا، وصل إليها في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وكان قد أشيع أنه طلب للوزارة. الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر ، ج٢، ص ٥٣١.

(١٦٩) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١١٣.

(١٧٠) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١١٤.

(١٧١) السلطان المنصور بن محمد حاجي: هو محمد بن المظفرحاجي ابن الملك الناصر بن محمد ابن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحي، تسلطن سنة٧٦٢هـ . ٧٦٤هـ بعد وزوال دولة عمه الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون، ساءت سيرته وضيق على الناس ، وبنى البنايات الجبارة واستحوذ على بيت المال ، ولم ينكر عليه احد هذه الأفعال ، مات على يد احد امرائه وهو سيف الدين يلبغا الخاصكي . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٨، ص ٦٢٤؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج٥، ص١٦٩.

(١٧٢)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١١٤.

(١٧٣)تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١١٤.

(١٧٤) المنصور علي بن شعبان: ابن الأَشرف شعبان ابن الأَمير حسين ، من أحفاد الْملك الناصِر محمد بن قلاوون.تسلطن بعد خلع والِده الأشرف في حياته.نصبه الأُمراء الخارجون عن طاعة أَبِيه سنة٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م ، وهو السلطان الثالث والعشرون من ملوك الترك في مصر. ابن تغري بردي ، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج٢، ص ١٠٤.

(١٧٥) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١١٩.

(١٧٦)الصالح حاجي بن شعبان : حاجّي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الصالح ابن الأشرف شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، ولي السلطنة بعد موت أخيه الملك المنصور علي بن الأشرف شعبان، سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م، وعمره عشر سنين.وكان مدبر المملكة إذ ذاك الأتابك برقوق العثماني اليلبغاوي؛ فأقام المذكور في الملك إلى أن خلع بالملك الظاهر برقوق العثماني سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م . ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج٥، ص ٤٩.

(١٧٧) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١٢٠.

(١٧٨) تاريخ دولة المماليك في مصر ، ص ١٢٠.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر الأولية:

- ابن الأثير ،ابو الحسن علي بن ابي الكرممحمد بن محمد بن عبد الكريم،(ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م).

١_ الكامل في التاريخ،تح: عمر عبد السلام، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٩٧م).

- ابن إياس ،محمد بن احمد بن اياس الحنفي ابو البركات،(ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م).

٢_ بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، ط١، الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة: ١٩٨٤م).

- البغدادي ،عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل، (ت: ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م).

٣_ مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،ط١، دار الجيل (بيروت: ١٤١٢هـ).

- البكري،محمد بن شاكربن احمد بن عبد الرحمن، (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).

٤_ فوات الوفيات ،تح: احسان عباس، ط١، دار صادر(بيروت: ١٩٧٤م).

- ابن تغري بردي ،يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري جمال الدين ابو المحاسن،(ت:٨٧٤هـ/ ١٤٥٠م).

٥_المنهل الصافي ،تح: محمد محمد امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب(القاهرة: ١٩٨٤م).

٦_ مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية (القاهرة : ٢٠١٤م)

٧_ النجوم الزاهرة ،تح: محمد حسين،ط١، دار الكتب العلمية(بيروت:٢٠٠٧م)

- ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

٨_ العبر وديوان المبتدأ والخبر،ضبط المتن خليل شحاذة، مراجعة سهيل زكار،ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت:١٩٨٨م).

- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم(ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).٩

٩_ وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تح: احسان عباس، ط١، دار صادر(بيروت:١٩٠٠م).

- الدواداري، ابو عبدالله بن ايبك(ت: ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م).

١٠_ كنز الدرروجامع الغرر،تح: سعيد عبد الفتاح عاشور،(القاهرة:١٩٧٢ م).

- الذهبي ،شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز،(ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١١_ تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح: عمر عبد السلام، ط٢، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٩٣م).

١٢_سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، تقديم: بشار عواد معروف،ط٣، دار الحديث(القاهرة: ٢٠٠٦م).

- سبط ابن الجوزي ،شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي الشهير بسبط ابن الجوزي ، (ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٤م).

١٣_مرآة الزمان في تاريخ الأعيان،تحقيق: مجموعة من المحققين ، ط١، دار الرسالة العالمية (دمشق: ٢٠١٣م).

- السيوطي ،عبد الرحمن بن ابي بكرجلال الدين،(ت:٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

١٤_ تاريخ الخلفاء ،تح: حمدي الدمرداش، ط١، دارالكتب العلمية(بيروت: ٢٠١٠م).

١٥_ كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة ، تحقيق : محمد الشناوي ، ط١، دار الأفاق العربية (القاهرة : ٢٠٠٢م).

- ابوشامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل ابو القاسم،(ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م).

١٦_ الذيل على الروضتين، تح: عزت العطار،ط٢، دارالجيل(بيروت: ١٩٧٤م).

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،(ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).

١٧_الوافي بالوفيات ، تح: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث(بيروت: ٢٠٠٠م).

- الطبري، محمد بن جرير ابو جعفر ، (ت:٣١٠هـ / ٩٢٣).

١٨_ تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث (بيروت :١٣٨٧هـ).

- العمري ، احمد بن يحيى بن فضل الله، شهاب الدين،(ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

١٩_مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي(ابوظبي: ١٤٢٣هـ).

- العيني، بدر الدين محمود،(ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).

٢٠_عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تح: محمود رزق، دار الكتب والوثائق المصرية(القاهرة: ٢٠١٠م).

- ابو الفدا،عماد الدين اسماعيل ،(ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م).

٢١_ المختصر في اخبار البشر،ط١، المطبعة الحسينية المصرية(القاهرة:بلا.ت).

- ابن كثير،اسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

٢٢_ البداية والنهاية ،تح: عبدالله بن عبد المحسن،ط١، دار هجر للطباعة والنشر(بيروت:١٩٩٧م).

- المسعودي ، ابو الحسن علي ابن الحسين ، (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٢٣_ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية (بيروت :١٤٠٩هـ).

- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت : ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).

٢٤_السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٧م)

٢٥_المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٤١٨هـ).

- ابن منظور،محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين، (ت: ٧١١هـ/١٢١١م).

٢٦_لسان العرب ،تح: عامر حيدر، ط١،دار الكتب العلمية(بيروت:١٤١٤هـ)

- النويري ،احمد بن عبد الوهاب ، (ت : ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

٢٧_ نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية(القاهرة: ٢٠٠٤م).

- ابن واصل ، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم، (ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م).

٢٨_ مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تح: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية(القاهرة: ١٩٥٧م).

- ابن الوردي ،عمر بن مظفر،(ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

٢٩_ تاريخ أبن الوردي ،ط١، دار الكتب العلمية(بيروت : ١٩٩٦م)

ثانيا: المراجع الحديثة:

- أيوب ،محمد شعبان.

٣٠_دولة المماليك ،ط١، مؤسسة اقرأ للنشر(القاهرة : ٢٠١٥م).

- باول ، افريل.

٣١_المستشرقون الاسكتلنديون في الهند ، (لندن:٢٠١٠م).

- بدوي ، عبد الرحمن.

٣٢_موسوعة المستشرقين ، ط٣، دار العلم للملايين(بيروت: ١٩٩٣م).

- جحا ، شفيق عثمان بهيج بعلبكي.

٣٣_المصور في التاريخ، ط١٩، دار العلم للملايين (بيروت:١٩٩٩م).

- حامد، احمد.

٣٤_ الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء،دار الشعب للطباعة والنشر(القاهرة:١٩٩١م).

- شبارو، عصام .

٣٥_تاريخ المشرق العربي الأسلامي ، دار الفكر اللبناني(بيروت:١٩٩٩م).

- عاشور ، سعيد عبد الفتاح.

٣٦_العصر المماليكي في مصر والشام،ط٢، دار النهضة العربية(القاهرة:١٩٧٢م).

- العبادي ،احمد مختار.

٣٧_ قيام دولة المماليك الأولى، ط١، دار النهضة العربية (بيروت: ١٩٦٩م).

- عثمان ، حسام الدين أبراهيم.

٣٨_ موسوعة مدن العالم ، دار العلوم للنشر والتوزيع (د.م / ٢٠١٢م).

- علاوي ، عمار مرضي.

٣٩_ النشاط التجاري في مصر وبلاد الشام في ظل دولة المماليك البحرية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ناشرون (بيروت: ٢٠١٧م).

- العليلي، حيدر مجيد حسين.

٤٠_الدراسات القرآنية عند المستشرق وليم موير الوحي والنبوة أنموذجاً، ط١ ، دار العتبة العباسية المقدسة(النجف: ٢٠٢١م).

- فوك، يوهان.

٤١_تاريخ حركة الاستشراق، ط٢، دار المدار الاسلامي(بيروت: ٢٠٠١م).

- لي سيدني.

٤٢_قاموس السيرة الوطنية، (لندن:١٩١٢م).

- محمود، شفيق جاسر أحمد.

٤٣_المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام ، الجامعة الأسلامية بالمدينة المنورة (الرياض : ١٤٠٩هـ).

- موير، وليم.

٤٤_ تاريخ دولة المماليك في مصر، ط١، مكتبة مدبولي(القاهرة: ١٩٩٥م).

ثالثاً:الدوريات:

- ضاحي، فاضل جابر.

٤٥_المستشرق وليم موير وكتاب تاريخ دراسة في النقد التاريخي، مجلة كلية التربية جامعة واسط ، مج٢، ع١٣(واسط: ٢٠١٣م).

First: Primary sources:

♣ Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim (d. 630 AH / 1233 AD).

1_ Al-Kamil in History, Tah: Omar Abdel Salam, 1st Edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi (Beirut: 1997 AD).

♣ Ibn Iyas, Muhammad bin Ahmed bin Iyas al-Hanafi Abu al-Barakat, (d. 930 AH / 1524 AD).

2_ Bada'i al-Zuhur fi Chronicle of the Ages, Tah: Muhammad Mustafa, 1st Edition, Egyptian General Book Authority (Cairo: 1984 AD).

Al-Baghdadi, 'Abd al-Mu'min ibn 'Abd al-Haq ibn Shama'il (d. 739 AH / 1339 AD).

3_ Marasid al-ili'ai ala asma'a al-amkina wa al-Bekaa, 1st Edition, Dar Al-Jeel (Beirut: 1412 AH).

♣ Al-Bakri, Muhammad bin Shakir bin Ahmed bin Abdul Rahman, (d. 764 AH / 1363 AD).

4_Fawat al-wafiyat , Tah: Ihsan Abbas, 1st Edition, Dar Sader (Beirut: 1974 AD).

♣ Ibn Taghri Bardi, Yusuf bin Taghri Bardi bin Abdullah Al-Dhahiri Jamal Al-Din Abu Al-Mahasin, (d. 874 AH / 1450 AD).

5_ Al-Manhal Al-Safi, Tah: Muhammad Muhammad Amin, the Egyptian General Book Organization (Cairo: 1984 AD).

6_Mawrid al-latafa fiman woliya al-saltana wa al-khilafa , achieved by: Nabil Muhammad Abdul Aziz, Egyptian House of Books (Cairo: 2014 AD)

7_Al-nujoom al-zahira , Tah: Muhammad Hussein, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Alamia (Beirut: 2007 AD)

♣ Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad, (d. 808 AH / 1405 AD).

8_ Lessons and Diwan Al-Mubtada and Al-Khobar, adjust the text Khalil Shehada, reviewed by Suhail Zakkar, 2nd Edition, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing (Beirut: 1988 AD).

♣ Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmed ibn Muhammad ibn Ibrahim (d. 681 AH / 1282 AD).9

9_Wafiyat al-ayan wa anba'a abn'a al-zaman , Tah: Ihsan Abbas, 1st Edition, Dar Sader (Beirut: 1900 AD).

♣ Al-Dawadari, Abu Abdullah bin Aybak (d. 736 AH / 1335 AD).

10_ Treasure of Al-Darro Al-Gharar Mosque, Tah: Saeed Abdel Fattah Ashour, (Cairo: 1972 AD).

♣ Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH / 1347 AD).

11_Tarikh al-islam wa wafiyat al-mashahir wa al-a'alam , Tah: Omar Abdel Salam, 2nd Edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi (Beirut: 1993 AD).

12_ Biography of the Nobles, Tah: a group of investigators, presented by: Bashar Awad Maarouf, 3rd Edition, Dar Al-Hadith (Cairo: 2006 AD).

♣ Sibit Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abi al-Muzaffar Yusuf bin Qazawghli, the Turki, known as the tribe of Ibn al-Jawzi, (d. 654 AH / 1254 AD).

13_Mira'at al-zaman fi tarikh al-a'ayan , investigated: a group of investigators, 1st edition, Dar Al-Resala Al-Alamia (Damascus: 2013 AD).

♣ Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakrajaluddin, (d. 911 AH / 1505 AD).

14_ History of the Caliphs, Tah: Hamdi Al-Demerdash, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmia (Beirut: 2010 AD).

15_ Kawkab Al-Rawda in the history of the Nile and Al-Rawda Island, achieved by: Muhammad Al-Shenawy, 1st Edition, Dar Al-Afaq Al-Arabiya (Cairo: 2002 AD).

♣ Abu Shama, Abd al-Rahman ibn Ismail Abu al-Qasim (d. 665 AH / 1267 AD).

16_ The tail on the two kindergartens, Tah: Ezzat Al-Attar, 2nd Edition, Dar Al-Jeel (Beirut: 1974 AD).

♣ Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak, (d. 764 AH / 1363 AD).

17_ Al-Wafi deaths, Tah: Ahmed Arnaout and Turki Mustafa, Heritage Revival House (Beirut: 2000).

♣ Tabari, Muhammad ibn Jarir Abu Ja'far (d. 310 AH / 923).

18_ History of the Messengers and Kings, 2nd Edition, Dar Al-Turath (Beirut: 1387 AH).

♣ Al-Omari, Ahmed bin Yahya bin Fadl Allah, Shihab al-Din, (d. 749 AH / 1348 AD).

19_Masalik al-absar fi mamalik al-amsar , 1st Edition, Cultural Foundation (Abu Dhabi: 1423 AH).

♣ Al-Aini, Badr al-Din Mahmoud, (d. 855 AH / 1451 AD).

20_Iqd al-juman fi tarikh ahl al-zaman , Tah: Mahmoud Rizk, Egyptian House of Books and Documents (Cairo: 2010 AD).

♣ Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail, (d. 732 AH / 1332 AD).
21_ Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bishr, 1st edition, the Egyptian Husseiniya Press (Cairo: Blat.T).
Ibn Kathir, Ismail ibn Umar (d. 774 AH / 1372 AD).
22_ The Beginning and the End, Tah: Abdullah bin Abdul Mohsen, 1st Edition, Dar Hajar for Printing and Publishing (Beirut: 1997 AD).
♣ Al-Masoudi, Abu al-Hasan 'Ali ibn al-Husayn, (d. 346 AH / 957 AD).
23_Muroj al-dahab wa ma'adinn al-jawhar , investigated by: Muhammad Muhyiddin Abdel Hamid, Modern Library (Beirut: 1409 AH).
♣ Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali, (d. 845 AH / 1441 AD).
24_ Al-sulook fi ma'arifat dawalat al-molook , investigated by: Muhammad Abdul Qadir Atta, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alamia (Beirut: 1997 AD)
25_Al-mawa'id wa ali'tibar bi dkr al-khotat wa al-athar, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmia (Beirut: 1418 AH).
♣ Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din, (d. 711 AH / 1211 AD). 26_Lisan Al-Arab, Tah: Amer Haidar, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmia (Beirut: 1414 AH)
♣ Al-Nuwayri, Ahmed ibn Abd al-Wahhab, (d. 733 AH / 1332 AD).
27_ The End of the Lord in the Arts of Literature, Tah: Mufid Qamhieh, Dar Al-Kutub Al-Ilmia (Cairo: 2004).
♣ Ibn Wasel, Muhammad bin Salem bin Nasrallah bin Salem, (d. 697 AH / 1298 AD).
28_ Mufarrej Al-Karoub in the news of Bani Ayoub, Tah: Gamal Al-Din Al-Shayyal, National Library and Archives (Cairo: 1957 AD).
♣ Ibn al-Wardi, Omar bin Muzaffar, (d. 749 AH / 1348 AD).
29_ History of Ibn al-Wardi, 1st Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut: 1996 AD)

Second: Recent References:

♣ Ayoub, Muhammad Shaaban.

30_ The Mamluk State, 1st Edition, Iqra Publishing Foundation (Cairo: 2015AD).

♣ Powell, Avril.

31_Scottish Orientalists in India, (London: 2010).

♣ Badawi, Abdul Rahman.

32_Encyclopedia of Orientalists, 3rd Edition, Dar Al-Ilm for Millions (Beirut: 1993).

♣ Juha, Shafiq Othman Bahij Baalbaki.

33_ The Photographer in History, 19th Edition, Dar Al-Ilm for Millions (Beirut: 1999 AD).

♣ Hamed, Ahmed.

34_ Islam and its Messenger in the thought of these, Dar Al-Shaab for Printing and Publishing (Cairo: 1991).

♣ Shabaro, Essam.

35_ History of the Arab Islamic East, Dar Al-Fikr Al-Liban (Beirut: 1999AD).

♣ Ashour, Said Abdel Fattah.

36_ The Mamluk era in Egypt and the Levant, 2nd Edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya (Cairo: 1972 AD).

♣ Abadi, Ahmed Mukhtar.

37_ The establishment of the first Mamluk state, 1st edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya (Beirut: 1969 AD).

♣ Osman, Hussam Eddin Ibrahim.

38_ Encyclopedia of World Cities, Dar Al-Uloom for Publishing and Distribution (D.M. / 2012).

♣ Allawi, Ammar Mardi.

39_ Commercial activity in Egypt and the Levant under the Bahri Mamluk state, 1st Edition, Al-Resala Publishers Foundation (Beirut: 2017 AD).

♣ Al-Aleeli, Haider Majeed Hussein.

40_Quranic studies according to the orientalist William Muir, Revelation and Prophecy as a Model, 1st Edition, Dar Al-Ataba Al-Maqdisiyya (Najaf: 2021 AD).

♣ Fock, Johann.

41_ History of the Orientalist Movement, 2nd Edition, Dar Al-Madar Al-Islami (Beirut: 2001 AD).

♣ Lee Sydney.

42_ Dictionary of National Biography, (London: 1912 AD).

♣ Mahmoud, Shafiq Jasser Ahmed.

43_ The Bahri Mamluks and their elimination of the Crusaders in the Levant, Islamic University in Medina (Riyadh: 1409 AH).

♣ Muir, William.

44_ History of the Mamluk State in Egypt, 1st Edition, Madbouly Library (Cairo: 1995 AD).

Third: Periodicals:

♣ Dahi, Fadel Jaber.

45_The orientalist William Muir and the book History of a Study in Historical Criticism, Journal of the College of Education, University of Wasit, Volume 2, p. 13 (Wasit: 2013 AD).